إيليا أبو ماضي

تِبرٌ وتُرابٌ

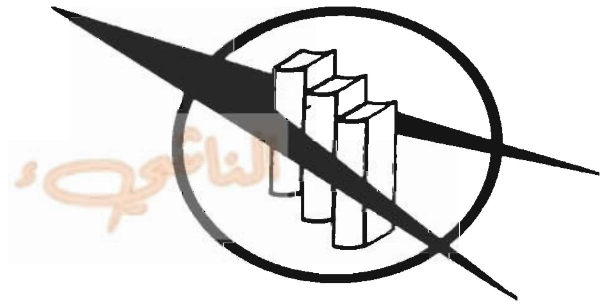


دار العلم للملايين

تِبر وتراب

تِبر وَتراب

دار العلم للملايين
مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر
شارع مار الياس - خلف ثكنة الحلو
ص.ب ١٠٨٥ - تلفون: ٣٠٤٤٤٥ - ٨١٦٦٣٩
برقياً: ملايين - تلكس: ٢٣١٦٦ ملايين
بيروت - لبنان



الطبعة الاولى ١٩٦٠

الطبعة الثانية عشرة

كانون الثاني (يناير ١٩٨٦

إيليا أبو ماضي

تِبْرٌ وَتُراب

شِعر

دار العلم للملايين
ص.ب: ١٠٨٥ - بيروت
تلكس: ٢٣١٦٦ - لبنان

الناشر

وَطن النجوم

وطنَ النجوم أنا هنا حدّق.. أتذكر من أنا ؟
ألمَحتَ في الماضي البعيد فتىً غريراً أرعنا
جذلان يمرح في حقولك كالنسيم مدندنا
المقتنى المملوكُ ملعبهُ وغير المقتنى !
يتسلق الاشجار لا ضجراً يحسّ ولا ونى
ويعود بالاغصان يبريها سيوفاً أو قنا

ويخوض في وحل الشتا متهلّلاً متيمّنا
لا يتقي شر العيون ولا يخاف الالسنا
ولكم تشيطن كي يقول الناس عنه «تشيطنا»



أنا ذلك الولدُ الذي دنياه كانت ههنا !
أنا من مياهك قطرةٌ فاضت جداولَ من سنا
أنا من ترابك ذرّةٌ ماجت مواكبَ من منى
أنا من طيورك بلبلٌ غنّى بمجدك فاغتنى
حمل الطلاقةَ والبشاشة من ربوعك للدنى
كم عانقت روحي رباك وصفّقت في المنحنى ؟
للأرز يهزأ بالرياح وبالدهور وبالفنا
للبحر ينشره بنوك حضارة وتمدّنا

للّيل فيك مصلّيـــاً للصبح فيك مؤذّنـا
للشمس تبطئ في وداع ذراك كيلا تحزنـا
للبدر في نيسان يكحل بالضيـاء الأعينـا
فيذوب في حدق المهى سحراً لطيفـاً ليّنـا
للحقل يرتجل الروائـع زنبقـاً أو سوسـنا
للعشب أثقـله الندى للغصن أثقـله الجنى
عاش الجمال مشرّداً في الارض ينشد مسكنا
حتّى انكشفت له فألقى – رحـله وتوطّنـا
واستعرض الفن الجبـال فكنت أنت الأحسـنا
لله سرٌّ فيـك يـا لبنان لم يعلـن لنـا
خلقَ النجوم وخاف ان تغوي العقول وتفتنـا
فأعـار أرزك مجـده وجـلاله كي نؤمنـا

زعموا سلوتك ليتهم نسبوا إليّ الممكنا
فالمرء قد ينسى المسيء — المفتري والمحسنا
والخمرَ والحسناء والوتر المرنّحَ والغنا
ومرارة الفقر المذلّ بلى ، ولذّات الغنى
لكنّه مهما سلا هيهات يسلو الموطنا

تحية الشام

حيِّ الشآم مهنداً وكتابا
والغوطة الخضراء والمحرابا
ليست قباباً ما رأيت وإنما
عزم تمرد فاستطال قبابا
فالثم بروحك أرضها تلثم عصوراً
للعلى سكنت حصى وترابا

واهبط على بردى يصفق ضاحكاً
يستعطف التلعات والاعشابا
روحٌ أطلّ من السماء عشية
فرأى الجمال هنـا فحنّ فذابا
وصفا وشفّ فأوشكت ضفاته
تنساب من وجدٍ به منسابا
بل أدمع حورُ الجنان ذرفنهـا
شوقـاً ولم تملك لهـن ايابا
بردى ذكرتك للعطاشى فارتووا
وبي النهى فترشفوك رضـابا
مرّت بك الادهار لم تخبث ولم
تفسد وكم خبث الزمان وطابا



بأبي وأمي في العراء موسّدٌ
بعث الحياة مطامعاً ورغابا

لما ثوى في ميسلون ترنحت
هضباتُها وتنفست أطيابا

وأتى النجوم حديثه فتهافتت
لتقوم حراساً له حجّابا

ما كان يوسف واحداً بل موكباً
للنور غلغل في الشموس فغابا

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى
كي لا يرى في جلّق الأغرابا

وإذا نبا العيش الكريم بماجد
حرٍّ رأى الموت الكريم صوابا

انى لأزهى بالفتى وأحبـــه
يهوى الحياة مشقـة وصعـابا
ويضوع عطراً كلما شد الاسى
بيديه يعرك قلبـه الوثّابـا
ويسيل ماءً ان حواه فدفدٌ
وإذا طواه الليل شعّ شهابا
وإذا العواصف حجّبت وجه السما
جدل العواصف للسما اسبابا
وإذا تقوض صرحُ آمال بنى
أملاً جديداً من رجاءٍ خابا
فابنُ الكواكبِ كل افق افقـُه
وابن الضراغم ليس يعدم غابا



عجباً لقومي والعدو ببابهم
كيف استطابوا اللهو والألعابا
وتخاذلت أسيافهم عن سحقه
في حين كان النصر منهم قابا
تركوا الحسام إلى الكلام تعللا
يا سيف ليتك ما وجدت قرابا
دنياك يا وطن العروبة غـابة
حشدت عليك أراقماً وذئابا
فالبس لها ماء الحديد مطارفاً
واجعل لسانك مخلباً أو نابا
لا شرْع في الغابات إلا شرعها
فدع الكلام شكاية وعتـابا

هذي هي الدنيا التي أحببتها
وسقيت غيرك حبها أكوابا
وضحكت مع أحلامها وبكيت في
آلامها وجرعت معْها الصابا
وأضل روحك في السرى وأضلها
ما خِلته ماءً فكان سرابا
ونظرت والاوصاب تنهش قلبها
فرأيت كل لذاذة اوصابا
شاء الظلوم خرابها فاذا الورى
لا يبصرون سوى بهاه خرابا
دنيا تألق أمسها في يومها
فاستجمع الانساب والاحسابا

وسرى سناء الوحي من آفاقها
يغشى العصور ويغمر الاحقابا
الحق ما رفعت به جدرانها
والخير ما زانت به الابوابا
فاستنطقِ التاريخ هل في سِفره
مجد يضاهي مجدها الخلابا ؟
شابت حضاراتٌ ودالت وانطوت
أمم ومجد أميةٍ ما شابا
الأمس كان لها وانّ لها غداً
تتلفت الدنيا له اعجابا
غنّيتَ من قبلُ المحولة والعرا
أفلا تغني الروضة المخصابا ؟

عطفت لياليهــا عليك بشاشــة
فانس الليــالي غربة وعذابا
وانشر جناحك فالفضاء منوّرٌ
واملأْ كؤوسك قد وجدت شرابا
فلشدوِ مثلك كوّنت ولمثلهــا
خلقَ الالهُ البلبل المطرابــا



ليت الرياض تعيرني ألوانهــا
لأصوغ منها للرئيس خطابا
وأقول اني عاجز عن شكره
عجْز الانامل ان تلم عبابا

أشكو إلى نفسي العياء فتشتكي
مثلي وتصمت لا تحير جوابا

فلقد رأيت البحر حين رأيتـه
فوقفت مضطرب الرؤى هيابا

أعميد سوريا وكاشف ضرها
خلقت يداك من الشيوخ شبابا

وبلابـــل كانت تئن سجينة
أطلقتهـــا وأطرتهـــا اسرابـــا

يا صاحب الخلق المصفّى كالندى
لو لم تكن بشراً لكنت سحابا

أمل الشبيبة في يديك وديعـــة
فارفع لهـــا الأخلاق والآدابا

فالجهل انّى كان فهو عقوبة
والعلم انّى كانَ ، كان ثوابا
يا ويح نفسي كم تطاردني النوى
وتهدّ مني القلب والاعصابا
ودّعت خلف البحر أمس أحبة
وغداً أودع ها هنا أحبــابا

الشاعرُ والكأس

بات والكأس في الظلامْ   في حديث ولا كلامْ
هي في صمتها تضيء   وهو في صمته يُضام
شاعر انفق الصبا   من غرام إلى غرام
ذاهل النفس بالرؤى   عن حطام وذي حطام
وعن الفقر والغنى   وعن الحرب والسلام
بالشفاه التي طفا   بين أهدابها الأوام

بالغواني تطيعـــــه والغواني لهـــا احتكام
بالشذى وهو فـــائـــح والشذى وهو بالكمام
بالسحاب الذي يســـح وبالخـــادع الجهـــــام
بالأغاريـــد والبلابـــل والنـــور والحـــزام
حوله الكون في وغـــى وهو والكون في وئام



ما لهُ الآن وحـــده ساكن العِرق كالنيام
ساهر غـــير انـــه خادر الروح والعظام
صامت مثـــل كتبـه وكدنيا بـلا أنـــام
أترى عضّـــه الطوى ؟ لا ففي بيته طعام
لم تزل كـأسه لديـــــه وفي كـأسه مدام
وله تضحك الـــبروق ويبكي الحيـــا السجام

وله ترتعـي الكواكـب		في مسرح الظـلام
وله تلبس الربـى		بُرُدَ النور والغمام
وله يعبـق الشـذى		وله تُعصر المـدام
وله يلمـعُ النـدى		وله يسجـع الحمـام
وله الغـادة المليحـة		والفـارس الهمـام
كلهـا كلهـا لـه		وعلى غيره حـرام
وهو ساهٍ كـأنمـا		بسواهـا لهُ مـرام
وجهه غير وجهه !		أم على وجهه لثام
كالتّماثيـل حولـهُ		من نحاس ومن رخـام
لا اكتئاب ولا رضـى		لا بكاء ولا ابتسـام
ليـلة مـا أمرّهـا		ليـلة اليـأس ألف عام
بقي الحسن انمـا		مات في الشاعر الهيام
فـاذا الكون عنـده		جدثٌ كلـه رِمـام

مَوكبُ التراب

في يوم من أيام الصيف الشديدة الحر كان الشاعر جالساً مع بعض أصحاب له أمام داره، فهبت ريح شديدة أثارت الغبار وعقدته في الفضاء كالسرادق وكان في مشهد الغبار ما حمله على التفكير فنظم القصيدة التالية

من أين جئت ؟ وكيف عجت ببابي ؟
يا موكب الاجيـــال والأحقـابِ

أمن القبور ؟ فكيف من حلّوا بها
أهنـاك ذو ألمٍ وذو تطـــرابِ ؟
ولهم صبـــابات لنـــا ؟ أم غودروا
في بلقـــع مـــا فيـــه غـــير خراب ؟



أمررت بالأعشاب في تلك الربى
وذكرت انك كنت في الأعشاب
حول الصخور النـــائمات على الثرى
وعلى حواشي الجـــدول المنســـاب
وعلى م تصعـــد كالسحابة في الفضا
وإلى التّراب مصـــير كل سحاب

لمــا طلعت عـلى الشعاع موزعـاً
متر جر جـــاً كخواطر المرتــاب

وذهبت في عرض الفضاء كخيمـــة
رُفعت بلا عمـــدٍ ولا أطنـاب

قال الصحاب ليَ استتر وتراكضوا
للذعـر يعتصمــون بالأبــواب

وهبِ اتقيتك بالحجــاب فــأنني
لا بدّ خالعــه وأنت حجـــابي

كم سارحٍ في غـــابة عند الضحى
جـاء المساء فكان بعضَ الغـــاب

ومصفـق للخمـر في أكوابـــه
طربـاً وطيف الموت في الأكـــواب

أنا لو رأيت بك القذى محض القذى
لسترت وجهي عنك مثل صحـــابي

لكـــن شـــهدت شـــبيبة وكهولـــة
ومنىً وأحلامـــاً بغـــير حســـاب

والشاربين بكل كـــأس والألى
عاشوا علـــى ظمـــأ لكل شراب

والضاربين بكل سيفٍ في الوغى
والخـــانعين لكل ذي قرضـــاب

والصـــارفين العمرَ في سوق الهوى
والصـــارفين العمـــر في المحـــراب

والغيـــــد بـــين جميـــلة ودميمـــة
والعـــاشقين — الصبّ والمتصـــابي

والعبـــد في أغـــلاله وحبـــاله

والملك في الديبـــاج والأطيـــاب

آبوا جميعــاً في طريق واحـــدٍ

الخـــاسر المسبيّ مثـــل السابي

فضحكت من حرصي على ملك الصبا

وعجبت كيف مضى عليه شبابـي

ووقعت أنت عـلى ترابٍ ضاحك

لمـــا وقعت عليّ في جلبـــابي

وكذاك أشواق الـتراب مـآلهـــا

ولئن تقــادم عهدهــا لترابِ

أين عصر الصبا

مالي وما للرشأ الأغيـــدِ
خلتُ من الحب ومنه يدي
نأى فما في قربه مطمع   لا تصل الكف إلى الفرقد
قطّعت باليــأس خيوط المنى
وقلت للسلوان — لا تبعد
وصرت لا يطربني منشدٌ   ولا أنا أصبو إلى منشد

أسير في الروضة عند الضحى
حيران كالمدلج في فدفد
أماميَ الماء ولا ارتوي وحولي النور ولا أهتدي
يا ليت شعري أين عهد الصبا
وأين أحلام الفتّى الأمرد
ولّى وولّت كخيال الكرى يلوح في الذهن ولم يوجد
فيا قلوب الكاشحين اسكني
ويا عيون الحاسدين ارقدي
ويا شياهاً تتقي صولتّي قلّمت أظفاري فاستأسدي



يا سائلي عن أمس كيف انقضى
دعه وسلني يا أخي عن غد
أروَحُ للنفس وأهنا لها ان تحسبَ الماضيَ لم يولد

الصَّيف

عاد للأرض مع الصيف صباها
فهي كالخود التي تمت حُلاها
صورٌ من خضرة في نضرة
ما رآها أحد إلا اشتهاها
ذهبُ الشمسِ على آفاقها
وسواد الليل مسكٌ في ثراها

ونسيم الفجر في أشجارهـــا
وشوشات يُطرب النهر صداها

والسواقي فـــتنٌ راقصـــة
ضحكها شدوٌ وتهليلٌ بكاها

والاقاحي صور خلابـــة
وأغاني الطير شعر لا يضاهى

إنهـا الجنة فاعجب لامرئٍ
هو فيهـا وقليلاً ما يراهـا

أيهـا المعرض عن أزهارهـــا
لك لو تعلم يا هذا شذاها

أيهـا النـــائم عن أنجمهـا
خلق الله لعينيك سناهـــا

أيها الكابح عن لذاتها
نفسه ، هيهات لن ُتعطى سواها

لا تؤجل لغدٍ ليس غدٌ
غير يومٍ كالذي ضاع وتاها

وإذا لم تبصر النفس المنى
في الضحى كيف تراها في مساها

هذه الجنة فاسرح في رباها
واشهد السحر زهوراً ومياها

واستمع للشعر من بلبلها
فهو الشعر الذي ليس يضاهى



ما أحيلى الصيف ما أكرمهُ
ملأ الدنيا رخـاءً ورفاهـا
عندما ردّ إلى الأرض الصبا
ردّ أحلامي التي الدهر طواها
كنت أشكو مثلما تشكو الضنى
فشفى آلام نفسي وشفاهـا

الغَـدْلَـا

تبدّلَ قلبي من ضلالته رشـدا
فلا أربٌ فيه لهند ولا سـعدى
ولم تخبُ نارُ الوجد فيه ولا انطوت
ولكن هيامي صار بالأنفع الأجدى
وما الزهد في شيء سوى حب غيره
أشد الورى نسكاً أشدهمُ وجدا

أحبّ سواي العيش لهواً وراحةً
وانكرته لهواً فـأحببته كـدّا
وما دام في الدنيا سموٌ ورفعة
فما أنا من يرضى ويقنع بالأردا



هو الموت ان نحيا شياهاً وديعة
وقد صار كل الناس من حولنا اسدا
وأن نكتفي بالأرض نسرح فوقها
وقد ملكوا من فوقنا البرق والرعدا
وان ينشروا في كل افقٍ بنودهم
وان لا نرى فوق السماك لنا بندا



تأملت ماضينا المجيد الذي انقضى
فزلزل نفسي انه انهار وانهدّا
وكيف امّحت تلك الحضارات كلّها
وصارت بلاد أنبتتها لها لحدا
وصرنا على الدنيا عيالاً وطالما
تعلّم منا أهلها البذل والرفدا
ونحن الألى كان الحرير بُرودهم
على حين كان الناس ملبسهم جلدا



إذا الأمس لم يرجع فإن لنا غدا
نضيء به الدنيا ونملأها حمدا
وتلبسنا في الليل آفاقه سناً
وتنشرنا في الفجر انسامه ندّا

فان نفوس العرب كالشهب ، تنطوي
وتخفى ، ولكن ليس تبلى ولا تصدا
ومثل اللآلي لا يخيس جمالها
وان هي لم ترصَف ولم تنتظم عقدا
إذا اختلفت رأياً فما اختلفت هوى
أو افترقت سعياً فما افترقت قصدا

قنبلة الفناء

إذا سحقت أرضنا القنبله، كما يسحق الحجر الخردله،
وقوّض مشعولها الراسيات فصارت غباراً له جلجله،
ودب الفنا في ذوات الجناح وغلغل في النبت فاستأصله
وفي الماشيات وفي الزاحفات عليها إلى آخر السلسله
فلا زهرَ يأرج في روضةٍ ولا ديك يصدح في مزبله
وضاع الزمان ومقياسه وأشبه آخره أوله

ولم يبق حي على سطحها وأصبح عزريل لا شغل له

فذلك خطبٌ يهول النفوس تصورُه قبل أن تحمـــله

ولكن أمراً يعزّي الجميع إذا سحقت أرضنا القنبله

فلن يدع الموت حياً يلوم سواه على هذه المقتله !

تلك السنون

في حفلة اليوبيل الفضي لجريدة السمير

تلك السنون الغاربات ورائي ... سِفرٌ كتبت حروفه بدمائي
ما عشتها لأعدّها. بل عشتها ... لتبين في سيمائها سيمائي
سيّان — لو اني قنعت بعدّها — ... عمري وعمر الصخرة الصماء
ولبذّني يوم التفاخر شاطىءٌ ... ما فيه غير رماله الخرساء
لاحت ليَ العلياء في آفاقها ... فأردتها درباً إلى العلياء

ومحبةٌ للخيرِ تسري في دمي ورعايةٌ للضعف والضعفاء
وعبادةٌ للحق أين وجدته والحسنِ في الأحياء والأشياء
لتدور بعدي قصةٌ عن شاعرٍ رقصت به الدنيا جناح ضياء
نشر الطيوب على دروب حياته وسرى هوى في الطيب والأنداء
وأطل من قلب البخيل سماحة وشجاعةً في السلم والهيجاء
ومشى إلى المظلوم بارق رحمة وهوى على الظلاّم سوط بلاء
فتعز دنيا قد طوت آبائي وتهش دنيا اطلعت أبنائي



تلك السنون ببؤسها ونعيمها مالت بعودي وانطوت بروائي
أين الشباب الفـذّ أحلامي به ليس الشباب الآن لي برداء
نفسي تحس كأنما أثقالها قد خـيّرت فتخيّرت أعضائي
كم من رؤى طلعت على جنباتها ركباً من الأضواء والأشذاء

قلّبت فيها بعد لأيٍ ناظري		فتعثّرت عيناي بالأشلاء
يا للضحايا لا يرف لموتها		جفنٌ ولا تُحصى مع الشهداء
ودّعت لذّات الخيال وعفتها		ورضيت أن أشقى مع الحكماء
فعرفتُ مثلهمُ بأني موجدٌ		بؤسي واني خالقٌ نعمائي



اني أراني بعد ما كابدته		كالفلك خارجةً من الأنواء
وكسائحٍ بلغ المدينة بعدما		ضلّ الطريق وتاه في البيداء
شكراً لأصحابي فلولا حبهم		لم اقترب من عالم اللألاء
بهمِ اقتحمت العاصفات بمركبي
وبهم عقدت على النجوم لوائي



شكراً لأعدائي فلولا عيشهم — لم أدرِ أنهمو من الغوغاء
نهش الأسى لما ضحكتُ قلوبهم — عرسُ المحبـة مـأتمُ البغضاء
ذنبي إلى الحساد اني فتّهم — وتركتهم يتعثّرون ورائي
وخطيئتي الكبرى اليهم انهم — قعدوا ولم اقعد على الغبراء
عفو المروءة والرجولة انني — اخطأت حين حسبتهم نظرائي



شكراً لكل فتى مزجتُ بروحه — روحي فطاب ولاؤه وولائي
من كان يحلم بالسماء فانني — في قلب انسانٍ وجدت سمائي
ليس الجمال هو الجمال بذاته — الحسن يوجد حين يوجد رآء
ما الكون ؟ ما في الكون لولا آدم — إلا هباءً عالقاً بهباءِ

وأبو البرية ما أبان وجوده   واتمّ غايته سوى حواءِ
اني سكبت الخمر حين سكبتها   للناس ، لا للأنجم الزهراء
لا تشرب الخمرَ النجوم وان تكن
معصورةً مـــن أنفس الشعراء



تلك السنون عقيمها كولودهـــا
حلوٌ لديّ كذا يشاء وفـــائي
فالليلة العسراء من عمري   وعمر الدهر مثل الليلة السمحاء
يا من يقول (ظلمت نفسك فاتئد)
دعي فلستَ بحـــاملِ اعبائي
ان الحياة الروحُ بعض عطائها   وأنا ثمار الروح كل عطائي

ما العمر ؟ ان هو كالاناء وإنني
بالطيّب الغالي ملأت انائي
فاذا بقيت فللجمال بقائي وإذا فنيت ففي الجمال فنائي



لله ما أحلى وأسى ليلتي هي في كتاب العمر كالطغراء
يا صحبُ لن أنسى جميل صنيعكم
حتّى تفارق هيكلي حوبائي (١)
وتقول عيني « قد فقدت ضيائي »
ويقول قلبي « قد فقدت رجائي »

---
(١) النفس

امتنان

في حفلة ميلاد ديوانه الخمائل

ما لقلبي يلجّ في الخفقانِ   لا أنا عاشق ولا أنا جانِ
أبتغي ان أقول شيئاً فيعصاني لساني ، والسحر تحت لساني
أنا كالطائر الذي اندفق السحرُ عليه فغصّ بالألحان
أو كفلكٍ في البحر أوفى عليها   عارضٌ بعد عارضٍ هتان
غلبتني عواطف الصحب حتى   صرت في حاجة إلى ترجمان

آين في موكب القريض لوائي قد طواه بيانهم وصواني

ايها المادحون خمري رويداً منكم الخمرة التي في دناني

من أنا ما صنعت ؟ كي تعصبوا بالتاج رأسي وأي شأنٍ شاني

لا افتخار لنحلةٍ وجدتْ حقلاً فعادت من زهره بالمجاني

أنا من روضكم قطفت ازاهيري ، ومن بحركم غرفت جماني

ان اكن فرقداً فانتم سمائي أو هزاراً فانتمُ بستاني

أي بدعٍ إن اخرج الحقل للناس صنوفَ النبات في نيسان ؟

ليس لي من قصائدي غير أوزانٍ وليست أصيلةً أوزاني

اصدق الشعر في الحياة وفيكم ليس غير الأظلال في ديواني



ما هو الشعر ؟. انني ما رأيت اثنين إلا وفيه يختصمانِ

قال قوم « وحيٌ ينزّله الله » وقوم « نفثٌ من الشيطان »
ضلَّ هذا وذا ، فما حفز الانسانَ شيءٌ للشعر كالانسان
يعشق المرء ذاته في سواه ويحب « الانسان » في الأكوان
أنا من أجله بنيت قصوري وفرشت الدروب بالريحانِ
أنا من أجله سكبت خموري وشددت الأوتار في عيداني
أنا من أجله رجعت من الروضة في راحتيَّ بالألوان
واستعرت التهليل من جدول الوادي ، وضحك الرضى من الغدران
ومن الشمس في الأصائل والإصباح ذوب اللجين والعقبان
وحملتُ الجلال من أرض (سوريا) اليه والسحر من (لبنان)
نحن أهل الخيال أسعد خلق الله حتّى في حالة الحرمان
كم زهابا بثروةٍ من نضارٍ وقنعنا بثروةٍ من أماني
واطويا في موكب من ضياء وسطعنا في غمرة من دخان

نتراءى على الصعيد صعاليك   ولكن أرواحنا في العنـــان

انْ ظمئنا وعزّ ان نرد المـــاء روانا تصوّر الغـــدران

وإذا غــابت النجوم اهتدينـــا

بالرؤى ، بالرجـاء ، بالايمـــان

لا يعدّ الورى علينا الليــــالي   نحن قومٌ نعيش في الأزمـان



ردّ عني الكؤوس يا أيها الساقي فروحي نشوى بخمر المعاني

بالقوافي (جداولاً) من وفـــاءٍ

والأغاني (خمائلاً) من حنـــان

زهد النــاس حين دارت عليهـــم

بالتي في كؤوسهم والقنـــاني



أيها الليل انت أبهى من الفجر وإن كنت اسود الطيلسان
بالوجوه الزهراء ، بالأنفس السمحاء ، من يعربٍ ومن غسّان
بملوك البيان ، بالأدب الرائع ، بالمنشدين ، بالألحان
بالغواني ، فديتهن ، فأسمى الشعر والفن في الحياة الغواني
هذه الشمس هل رأى الناس وجهاً مثلها في البهاء واللمعان
تتجلى لنا على اليسر والعسر ونمشي في نورها الفتّان

قد نسينا شعاعهـا وسناهـا
عندما أشرقت وجوه الحسان
قُسِمَ الدهر – أنت يا ليل شطر
من حياتي ، والعسر شطر ثان

انت عصر مستجمعٌ في سويعات ، ودنيا رحيبة في مكان
قد تلاقت فيك القلوب على الحب تلاقي الأجفان بالأجفان

لا تقولوا دقـائق وثـــوانٍ   ذاهباتٌ فالعمر هذي الثواني



أنا ما عشت سوف اذكر بالشكر جميل الرفاق والأخوان
وإذا مت في غدٍ فسيأتيكم ثنائي من ظلمـــة الأكفـان

إسألوها

اسألوها ، أو فاسألوا مضناها   أي شيء قالت له عيناها ؟
فهو في نشوةٍ وما ذاق خمراً   نشوة الحب هذه إياها
ذاهل الطرف شارد الفكر لا   يلمح حسناً في الارض إلا رآها
السواقي لكي تحدث عنها   والأقاحي لكي تذيع شذاها
وحفيف النسيم في مسمع الاوراق   نجوى تبثّها شفتاها
يحسب الفجر قبسة من سناها   ونجوم السماء بعض حلاها

وكذاك الهوى إذا حل في الأرواح سارت في موكبٍ من رؤاها
كان ينهى عن الهوى نفسه الظمأى فأمسى يلوم من ينهاهـــا
لمس الحب قلبه فهو نـــارٌ تتلظى ويستلذ لظاها !
كل نفس لمْ يشرق الحب فيها هي نفس لم تدرِ ما معناهـــا

أمّ القُرَى

هذه « ملفرد (١) » قد لاحت رباها
فانسَ يا قلبُ الليالي وأذاها
واشهدِ الفنّ سفوحاً وذرىً
والهوى الصافي أريجاً ومياها

(١) هي ملفرد في ولاية بنسلفانيا حيث أقام الشاعر في صباه وخطب فتاة أحلامه وعاد اليها في فصل الشتاء

ههنا أودعتُ أحلام الصبـا أفما تلمح نوراً في ثراهـا ؟
ههنا بالأمس في دارتهـا كنت مثل النسر حراً في ذراها
أتلقّى الوحي عن بلبلهـــا وهو ولهان يغني لرباهـــا
وتحس الوحيَ روحي هابطاً من سماها في ضحاها ومساها

ذهبَتْ عشرون في فرقتهـــا
ليتها فيها انقضت لا في سواهـا
كم جلسنا تحت صفصافتهـــا
اشتكي وجدي وتشكو لي هواها

والسواقي استترت إلاّ غناهـــا والروابي هجعت إلا شذاها
والصدى في الغاب لم ننبس معاً نبسةً إلا وعاهـا وحكاهـــا
نتناجى ويدي في يدهـــا فاذا لاح خيالٌ نتلاهـى
أنا دنيا من شبابٍ وهـوى وهي كالروضة قد تمت حلاها
أحسن الأيام في العصر انقضت آه لو ينشرها من قد طواهـــا

صرت في نيويورك طيفاً شارداً
مع طيوفٍ حائراتٍ في سراها

طرحت عنها رؤاها ومضت تنشد المجد الذي فيه شقاها
كنعاجٍ عميَت أبصارها ووهَت في طلب العشب قواها
كلما جدّت لكي تدركه وجدته صار في الأرض وراها

أين في نفسي رؤى تسعدها ؟
سرقت نيويورك من نفسي رؤاها

في يدي أمري ولا أملكه ومعي ذاتي وأخشى ان أراها !

هذه « ام القرى » قف في حماها
تسترحْ نفسيَ من بعض جواها

ههنا الإنسان يلقى ذاته ههنا لا يحجب المالُ الإلها
لا تقل لي جئتها عاريةً فقرها عندي جميل كغناها

لم يزل للصيف فيهـا عبقٌ　　وسماء الصيف ما زالت سماها
لا يزال الحبّ في شلاّلهـا　　وبواديهـا حديثاً وانتباها
لم يجردها الشتا من وشيهـا　　بل كساها روعة فوق بهاهـا
فهي في ديباجةٍ من صبغه　　ما رآها أحدٌ إلا اشتهاهـا

«من اشتهى الخمر فليزرع دواليها»

خذ ما استطعت من الدنيا وأهليهـــا
لكن تعلـّم قليلاً كيف تعطيهـــا
كن وردةً طيبـُها حتى لسارقهـــا
لا دمنة خبثهـــا حـتى لساقيهـــا
أكان في الكون نور تستضيء به
لو السماء طوت عنـــا دراريهـــا

أو كان في الأرض أزهار لها أرج
لو كانت الأرض لا تبدي أقاحيها
إن الطيور الدمى سيان في نظري
والوُرق ان حَبَسَت هذي أغانيها
ان كانت النفس لا تبدو محاسنها
في اليسر صار غناها من مخازيها



يا عابد المال قل لي هل وجدت به
روحاً تؤاسيك أو روحاً تؤاسيها
حتى م يا صاحِ تخفيه وتطمره
كأنما هو سوءات تواريها ؟
وتحرم النفس لذاتٍ لها خُلقت
ولم تصاحبك يا هذا لتؤذيها

أنظر إلى الماء ان البذل شيمته
يأتي الحقول فيرويها ويحييها

فما تعكّر الا وهو منحبس
والنفس كالماء تحكيه ونحكيها

السجن للماء يؤذيه ويفسده
والسجن للنفس يؤذيها ويضنيها

وانظر إلى النار ان الفتك عادتها
لكن عادتها الشنعاء ترديها

تفني القرى والمغاني وهي ضاحكة
لجهلها ان ما تفنيه يفنيها

أرسلت قولي تمثيلاً وتشبيهاً
لعلّ في القول تذكيراً وتنبيها

لا شيء يُدرَك في الدنيا بلا تعبٍ
من اشتهى الخمر فليزرع دواليها

سَتعودُ دنيانا أحبَّ وأجملا

لم أنس حين مشت إليّ تلـــومي
لمـــا رأتني باسماً متهلـــــلاً
قالت — اتطرب والمنـــايا حُوَّم
في الأرض كيف رمت أصابت مقتلا
انظر فقد خلت البيوت من الشباب
ولا جمال لمنزل منهم خـــلا

فسألتها — أو ليس من أجل العلى
وهنائنا خاضوا الوغى قالت — بلى
يا هــذه أإذا بكيت لبعـــدهم
يتبسّمون ؟ أجابت الحسناء — لا
كفي الملام اذن فما أنا جاهل
ما تعلمين وكيف لي أن أجهلا
لكن بعثت الفكر في آثارهـم
في البحر في الأجواء في عرض الفلا
فرأيت نور المجــد فوق بنودهم
ورأيتهم يمشون من نصر إلى
سدوا على الباغي المسالك كلهــا
فالموت ان ولى وان هو اقبــلا

فاذا شممتِ اليوم رائحة الدماء
وطالعت عينـاك آ ثـــار البلى

فاستبشري فغداً إذا النقع انجلى
ستعود دنيانا أحبّ وأجمـلا

رؤيـا

رؤيا منام.. ربَّ حلم في الكرى   فيه تلوح حقائق الأشـــياء
اني حلمتُ كأنما أنا سائرٌ   في روضةٍ خلاّبة غناء
النور مفروش على طرقاتهـا   والعطر في النسمات والأفياء
والعشب فيها سندس متموجٌ   والجو اضواءٌ على أضـــواء
وإذا بصوت كالهرير يطنّ في   اذني وانيابٌ تصرّ ورائي
فأدرت طرفي باحثاً متعجباً   مما سمعت ولست في بيداء

فإذا ورائي في الحديقة نابحٌ ضاري المحاجر ضامر الأحشاء
كادت تطل عروقه من جلده وتطل معها شهوة لدمائي
أشفقتُ يعلق نابه بردائي فرفسته غضباً فطار حذائي
فطوى نواجذه عليه كأنما عضّت نواجذه على العنقاء
ومضى به لرفاقه فتهلّلوا وتقاسموه فكان خير عشاء
لا يعجبنْ أحدٌ رآني حافياً أبلت نعالي ألسنُ السفهاء

رؤيا ثانية

وحلمتُ ثانيةً ، وكان الكون لم
تبرح عليه كلاكل الظلماء
'ني رأيت جرادةً مطروحة
في سبخة منهوكة الأعضاء
ترنو إلى الأفق البعيد بمقلة
كلمى ، وتشتم انجم الجوزاء

فسألتها ماذا عراكِ فلم تجب
فسألتُ عنها زمرة الرفقاء
قالوا — رفيقتنا شهيدة هزئها
بنصائح العقلاء والحكماء
كانت إذا جاعت فحبة خردل
تكفي ، وان عطشت فنقطة ماء
سمعت بنهرٍ في السماء وجنةٍ
ليست لتصويحٍ ولا لفناء
العطر في أثمارها ، والشهد في
انهارها ، والسحر في الانداء
فاستنكفت ان تستمر حياتها
في الأرض جائمة على الاقذاء

فمضت تحلّق في الفضاء ولم تزل
حتّى وهت فهوت إلى الغــبراء
رجعت إلى الدنيا التي خُلقت لهــا
لم تخلــق الحشرات للأجــواء
هذي حكايتها وفيهـــا عــبرة
للطائشين كهــذه الحمقــاء

أيلول الشاعر

من قصيدة يصف بها المناظر الرائعة التي
مر بها في طريقه إلى مونتريال

الحسن حولكَ في الوهاد وفي الذرى
فانظر ، ألست ترى الجمالَ كما أرى
« ايلول » يمشي في الحقول وفي الربى
والأرض في أيلول أحسن منظرا

شهرٌ يوزّع في الطبيعة فنه
شجراً يصفّق أو سناً متفجّرا
فالنور سحرٌ دافق ، والماء شعر
رائق ، والعطر انفاس الثرى
لا تحسبِ الأنهار ماء راقصاً
هذي أغانيه استحالت انهرا
وانظر إلى الأشجار تخلع اخضراً
عنها وتلبس أحمراً أو أصفرا
تعرى وتُكسى في أوانٍ واحد
والفن في ما ترتديه وفي العرا
فكأنما نار هناك خفية
تنحلّ حين تهمّ أن تستشعرا

وتذوب أصباغاً كألوان الضحى
وتموج الحاناً وتسري عنبرا
صور وأطياف تلوح خفيفة
وكأنها صور نراها في الكرى
لله من « أيلول » شهرٍ ساحر
سبَق الشهور وان اتى متأخرا
من ذا يدبّج أو يحوك كوشْيه
أو من يصوّر مثلما قد صورا ؟
لمست أصابعه السماء ، فوجهها
ضاحٍ ومرّ على التراب فنوّرا
رد الجلال إلى الحياة وردني
من أرض نيويورك إلى أم القرى

يا رِفَــاقي

القصيدة التي ألقاها الشاعر في حفلة تكريم الدكتور ظافر الرفاعي وزير خارجية سوريا والدكتور فريد زين الدين سفير سوريا في واشنطن ومندوبها الدائم في الأمم المتحدة

جعتُ والخبزُ وفيرٌ في وطابــي — والسنا حولي وروحي في ضبابِ
وشربتُ المــاء عذباً سائغــاً — وكأني لم اذق غير سرابِ

حيرةٌ ليس لها مثلٌ سوى حيرة الزورق في طاغي العبابِ
ليس بِي داءٌ ولكني امرؤٌ لست في أرضي ولا بين صحابي
مرّت الأعوام تتلو بعضهـــــا
للورى ضحكي ولي وحدي اكتئابي
كلما استولدت نفسي أملاً مدت الدنيا له كف اغتصاب
افلتت مني حلاوات الرؤى عندما افلت من كفي شبابي
بتُ لا الألهام بابٌ مشرعٌ لي ولا الأحلام تمشي في ركابي
اشتهي الخمر وكأسي في يدي واحس الروح تعرى في ثيابي
يا رفاقي حطّموا أقداحكم ليس في دنّيَ خمرٌ لانسكابِ
جفّ ضرع الشعر عندي وذوى ولكم عاش لمريٍ واحتلاب



أيها السائل عنّي مــــن أنـا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي

لغــــة الفولاذ هــاضت لغـــتّي
لا يعيش الشدو في دنيا اصطخابِ
لست اشكو ان شكا غيري النوى
غربةُ الأجسام ليست باغترابِ
أنا كالكرمة لو لم تغـــــترب
ما حواها الناس خمراً في الحوابِ
أنا كالسوسن لو لم ينتقل لم يتوّج زهره رأس كعابِ
أنـــا في نيويورك بالجسم
وبالروح في الشرق على تلك الهضاب
في ابتسام الفجر ، في صمت الدجى
في اسى تشرين ، في لوعة آبِ
أنا في الغوطة زهرٌ وندى أنا في «لبنان» نجوى وتصابي

ربّ هبني لبلادي عودةً   وليكن للغير في الأخرى ثوابي



أيها الآتون من ذاك الحمى   يا دعاة الخير يا رمز الشباب
كم هششنا وهششتم للمنى   وبكيتم وبكينا في مصاب
واشتركنا في جهادٍ أو عذابِ   والتقينا في حديثٍ أو كتابِ
وعرفتم وعرفنا مثلكم   انما الحق لذي ظفرٍ ونابِ
كل أرضٍ نام عنها أهلها   فهي أرضٌ لاغتصابٍ وانتهاب
انني ألمح في أوجهكم   دفقة النور على تلك الروابي
وأرى اشباح أعوامٍ مضت   في كفاحٍ ونضال ووثابِ
وأرى أطياف عصر زاهر
طالعٍ كالشمس من خلف الحجابِ
ليتهُ يسرعُ كي ابصره   قبل ان أغدو تراباً في التّرابِ

لوس انجيلوس

القصيدة التي ألقاها الشاعر في « الحفلة التكريمية » التي أقيمت على شرفه في لوس انجيلوس برعاية الجمعية السورية اللبنانية في فندق امباسادور

أنا لست في دنيا الخيال ولا الكرى
وكأنني فيهـــا لروعة مـــا أرى

يا قوم هل هذي حقائق أم رؤى

وأنا ؟ أصاحٍ أم شربتُ مخدّرا

لا تعجبوا من دهشتي وتحيّري وتعجبوا ان لم اكن متحيرا

كيف التفتّ رأيت آية شاعر لبقٍ تعمد ان يجيد ليبهرا

مسحت بأصبعها الحياة جفونه فرأى المحاسن فانتقى وتخيرا

ما « لوس انجلوس » سوى أنشودة

الله غناهـا فجُنّ لهـا الورى

خلع الزمان شبابه في أرضهـا

فهو اخضرار في السفوح وفي الذرى

أخذت من المدن العواصم مجدها

وجلالها وحوت حلاوات القرى

هي واحة للمتعبين ، وجنة للعاشقين ، وملعب لذوي الثرا

كفّنت في نيويورك أحلام الصبا وطويتها وحسبتها لن تُنشرا
لكنني لما لمحت زهورها شاهدت أحلامي تطل من الثرى
تتنفس الهضبات في رأد الضحى
تبراً وفي الآصال مسكاً اذفرا
فالسحر في ضحك الندى مترقرقاً
كالسحر في رقص الضياء معطرا
قل للألى وصفوا الجنان وأطنبوا
ليست جنان الخلد أعجب منظرا
كل الفصول هنا ربيع ضاحك فاذا ترى شهراً رأيت الأشهرا
ان كنت تجهل ما حكايات الهوى
فانصت لوشوشة النسيم إذا سرى
وانظر إلى الغبراء تنبت سندساً وتأمل الغدران تجري كوثرا

واشرب بعينيك الجمال فـــانه خمر بغير يد الهوى لن تعصرا
حاولت وصف جمالها فكأنني ولد بأنمله يحوش الأبحـــرا
واستنجدتْ روحي الخيال فخانني
وكبـا جواد فصـاحتي وتعثرا
أدركت تقصيري وضعفي عندمـا
أبصرت ما صنع الإله وصورا
إني شهدت الحسن غير مزيف بئس الجمال مزيفاً ومزوّرا
أحببت حتى الشوك في صحرائها وعشقت حتى نخلها المتكبرا
اللابس الورق اليبيس تنسكـاً والمشمخر إلى السماء تجبرا
هو آدم الأشجار أدركه الحيا لمـــا تبدى عريه فتسترا
ابن الصحارى قد تحضّر وارتقى يا حسنه متبدّياً متحضـرا
وبدت غياض البرتقال فأشبهت جلباب خودٍ بالنضار مزرّرا

من فوقها انتشر الضياء ملاءة   من فوقه جوٌّ صفا وتبلـورا
وكأنما تلك القصور على الربى   عقدٌ لغانية هوى وتبعـثرا
لمـا تراءت من بعيـد خلتهـا
سفناً وخلت الأرض بحراً أخضرا
نفض الصباح سناه في جدرانهـا
وأتى الدجى فرأى منائر للسرى
متألقات كابتسامات الرضى   تنسيك رؤيتها الزمان الأعسرا
أنا شاعر ما لاح طيف ملاحة   إلا وهلل للجمال وكـبرا
وزعت نفسي في النفوس محبة   لا شاكياً ألمـاً ولا متضجـرا
ومشيت في الدنيا بقلب يابس   حتى لقيت احبتي فاخضوضرا
قد كنت أحسبني كياناً ضائعاً   فاذا أنا شخص يعيش مكررا
فكأنني ماء الغمام إذا انطوى   في الأرض ردته نبـاتاً مثمرا

ما أكرم الأشجار في هذا الحمى

فيهـا لقاصدهـا البشاشة والقِـرى

تقري الفقير على خصاصة حاله كرماً كما تقري الغنيّ الموسرا

البذل ديدنها سواء جئتهـا متقدماً أم جئتها متـأخرا

فكأنها منكم تعلمت الندى كيما تغيث الناس ان خطبٌ عرا

عصر الشبيبة

القصيدة التي ألقاها الشاعر في الحفلة التكريمية
التي أقامها له صديقه السيد مالك الدوماني في
فندق روزفلت بكاليفورنيا

يا ليتما رجع الزمـان الأولُ   زمن الشباب الضاحك المتهللُ
عهد ترحلت البشاشة إذ مضى   وأتى الأسى فأقام لا يترحـل
ولّى الصبا وتبددت أحلامه   أدى به وبها قضاء حُوّل

حصدت انامـــله المنى فتساقطت
صرعى كما حصد السنابل منجلُ
فالروح قيثار وهت وتقطعـت أوتاره ، والقلب قفرٌ ممحل
والشيب يضحك برقه في لمّـــتي
هذي الضواحك يا فؤادي أنصل
أشتاق عصرك يا شبيبة مثلما يشتاق للمــاء النمير الأيّـل
إذ كانت الدنيا بعيني هيكلاً فيه الإلاهات الجمال ترتــل
من كل حسناء كأن حديثها السلوى أو الوحي الطهور المنزّل
وأنا وصحبي لا نفكر في غد فكأن ليس غد ولا مستقبل
نلهو ونلعب لا نبالي ضمّنـــا كوخ حقير أم حوانا منــزل
نتوهم الدنيا لفرط غرورنـــا كملت بنا وبغيرنا لا تكمـــل
ونخال ان البدر يطلع في الدجى كيما يسامرنا فـــلا نتململ

ونظن ان الروض ينشر عطره من أجلنا ولنا يغني البلبل
فكأنما الأزهار سرب كواعب وكأنما هو شاعر يتغزل
في كل منظور نراه ملاحة وسعادة في كل ما نتخيل
لا شيء يزعج في الحياة نفوسنا
لا طارئ لا عارض لا مشكل
فكأننا في عالم غير الذي تتزاحم الأيدي به والأرجل
وكأننا رهط الكواكب في الفضا
مهما جرى في الأرض لا تتزلزل
الناس في طلب المعاش وهمّنا
كأس مشعشعة وطرْف أكحل
كم عنّفونا في الهوى واسترسلوا
لو انهم عرفوا الهوى لم يعذلوا

ولو انهم ذاقوا كما ذقنا الرؤى شبعت نفوسهمُ وان لم يأكلوا
زعموا تبذَّلنا ولم يتبذلوا ان الحقيقة كلنا متبذِّل
حُرموا لذاذات الهيام وفاتنا
درك الحطام فأينا هو أجهل ؟
اني تأملت الانام فراعني كيف الحياة بهم تجدّ وتهزل
لا يضبطون مع الصروف قيادهم
إلا كما ضبط المياه المنخُل
بينا الفتى ملء النواظر والنهى فاذا به رقم خفيّ مهمل
يا صاحبي والعمر ظل زائل ان كنت تأمل فيه أو لا تأمل
الذكْر أثمن ما اقتنيتَ وتقتني والحب أنفس ما بذلت وتبذل
قيل اغتنى زيد فليتك مثله
أنا مثله ، ان لم أقل ، أنا أفضل

الشمس لي وله ولألاء الضحى

والنيّرات ومثلنـــــا المتســوّلُ

أما النضار فإنه يا صاحبــي عرض يزول وسلعة تتنقل

مادمت في صحبي ودام وفاؤهم فأنا الغني الحق لا المتمــول

أنا لست أعدل بالمناجم واحداً وأبيع من عقلوا بما لا يعقلُ

عطش الأرواح

زحزحت عن صدرها الغيم السماءْ
وأطل النور من كهف الشتاءْ

فالروابي حلل من سندس والسواقي ثرثرات وغنـــاء
رجع الصيف ابتساماً وشذى فمتى يرجع للدنيا الصفاء
فأرى الفردوس في كل حمـيِ وأرى الناس جميعاً سعداء
زالت الحرب وولت انمــــا ليس للذعر من الحرب انقضاء

إن صحونا فأحـاديث الوغـى
في الحمى الآهل والأرض العـراء

وإذا نمنا تراءت في الكرى صور الهول وأشباح الفنـاء
فهي في الأوراق حبر هائـج وعلى «الراديو» فحيح الكهرباء
نتقي في يومنا شر غـدٍ وإذا الصبح انطوى خفنا المساء
عجباً ! والحرب باب للـردى وطريقٌ لدمـار وعفـاء
كيف يهواها بنو الناس فهـل كرهوا في هذه الدنيا البقاء ؟
ان يكن علم الورى يُشقيهـم يا الهي رد للنـاس الغبـاء
وليجئْ طوفـان نوح قبلمـا تغرق الأرض بطوفان الدماء

واعصم الأسرار واحجب كنههـا
عن ذوي العلم وأرباب الذكـاء

فلقد أكثرتَ أسباب الأذى عندما اكثرتَ فينا العلماء

كم وجدنا آفة مهلكة ... كلما زحزحتَ عن سر غطاء
قد ترقى الخلق لكن لم تزل ... شرعة الغابة شرع الأقوياء
حرّم القتل . ، ولكن عندهم ... أهونُ الأشياء قتل الضعفاء
لا تقل لي هكذا الله قضى ... انت لا تعرف أسرار القضاء
جاءني بالماء أروي ظمأي ... صاحب لي من صحابي الأوفياء
يا صديقي جنّب الماء فمي ... عطشُ الأرواح لا يروى بماء
انا لا أشتاق كاسات الطلا ... لا ولا اطلب مجداً أو ثراء
إنما شوقي إلى دنيا رضى ... وإلى عصر سلام وإخاء
لا تعدْني بالسما يا صاحبي ... السما عنديَ قرب الأصدقاء
وأراني الآن في أكنافهم ... فأنا الآن كأني في السماء !

بلادي

اني مررت على الرياض الحاليه
وسمعت أنغـــام الطيور الشاديه
فطربت ، لكن لم يحبّ فؤاديه
كطيور أرضي أو زهور بلادي

وشربت ماء النيل شيـخ الأنهرِ
فكأنني قـد ذقت مـاء الكوثر

نهر تبارك من قــديم الأعصر
عذب ، ولكن لا كماء بلادي

وقرأت أوصاف المروءة في السيَرْ
فظننتها شيئاً تلاشى وانـــدثر
أو انها كالغول ليس لهـــا أثر
فاذا المروءة في رجال بلادي

ورسمت يوماً صورة في خـــاطري
للحسن ، إن الحسن رب الشاعر
وذهبت أنشدها فأعيـي خاطري
حتّى نظرت إلى بنات بلادي

قالوا أليس الحسن في كل الدنى
فعلى م لم تمدح سواها موطنــــا
فأجبتهــم إني احب الأحسَنا
أبداً ، واحسن ما رأيت بلادي

قالوا رأيناهـــا فلم نر طيبـــا
ولّى صباها والجمال مع الصبا
فأجبتهم لتكن بلادي سبسباً
قفراً ، فلست أحب غير بلادي

قالوا تأمّل أي حـــال حالهـــا
صدّع القضاء صروحها فأمالهــا

ستموت ان الدهر شاء زوالها
أتموت ؟ كلا لن تموت بلادي

هي كالغدير إذا أتى فصل الشتا
فقد الخرير وصار يحكي الميتا
أو كالهزار حبسته لكن متى
يَعُدِ الربيع يَعُدْ إلى الانشاد

الكوكب الوضاح يبقى كوكبا
ولئن تستّر بالدجى وتنقّبا
ليس الضباب بسالبٍ حسنَ الربى
والبؤس لا يمحو جمال بلادي

لا عزّ إلا بالشباب الراقي
النـاهض العزمـات والأخـلاق
الثـائر المتفجر الدفّـاق
لولاه لم تشمخ جبال بلادي

رَوْعة العيد

يا شاعر الحسن هذي روعة العيـــد
فاستنجد الوحي واهتف بالأناشيدِ
هذا النعيم الذي قــد كنت تنشده
لا تلهُ عنه بشيءٍ غـير موجودِ
محاسن الصيف في سهلٍ وفي جبلٍ
ونشوة الصيف حتّى في الجلاميدِ

ولست تبصر وجهاً غير مؤتلق
ولست تسمع إلاّ صوت غرّيدِ
قم حدّث الناس عن لبنان كيف نجا
من الطغاة العتاة البيض والسود
وكيف هشّت دمشق بعد محنتها
واسترجعت كل مسلوب ومفقود



فاليوم لا أجنبي يستبدّ بنا
ويستخف بنا استخفاف عربيد
يا أرز صفق ويا أبناءه ابتهجوا
قد أصبح السرب في أمنٍ من السِّيد



ما بلبلٌ كان مسجوناً فأطلقه
سجّانُه بعد تعذيب وتنكيدِ
فراح يطوي الفضاء الرحب منطلقاً
إلى الربى والسواقي والأماليدِ
إلى المروج يصلّي في مسارحها
إلى الكروم يغني للعناقيدِ
مي بأسعد نفساً قد نزلت على
قومي الصناديد أبناء الصناديد
سماء لبنان بِشرٌ في ملامحهم
وفجره في ثغور الخرّد الغيد
ان تسكنوا الطود صار الطود قبلتنا
أو تهبطوا البيد لم نعشق سوى البيدِ

يا أنشودتي انطلقي

أنشودة في ضميري كم أواريها　　　وما شفائي الا ان أغنّيها
ولّى الشتاء ونفسي في كآبتها
واستضحك الصيف الا في نواحيها
كأنها زهرة في الظل نابتةٌ　　　لا نورَ يغمرها ، لا ماء يسقيها
كأنها الحرب في قلبي زلازلها　　　وبعض أهلي أقوام تعانيها
حكاية أتقلّى حين اسمعها　　　ويأكل الحزن قلبي حين أرويها

وارحمتاه لأوربا فما فتكت أفعى بأفعى كأهليها بأهليها

لم يبق غير الضواري في خلائقها ومن حضارتها الآن مخازيها

كانت تعد الدواهي في مصانعها لغيرها فأصابتها دواهيها

وكل طابخ سم سوف يأكله وكل حافر بئر واقع فيها

لو دام إيمانها لم تنطلق سقر بذُورِها والأفاعي في مغانيها

لكن اكبت على الآلات تعبدها

وتستعين بها من دون باريها

فصار مالكها عبداً لسلطتها وصار كل ضعيف من أضاحيها

وصار انسانها للحلب آونة

والذبح ، مثل المواشي في مراعيها

يا نفس سري ويا أنشودتي انطلقي

من علّم الصمت ان الصمت يؤذيها

أيشرق الأفق لم يُطلع كواكبه

وتجمل الأرض لم تخرج أقاحيها

اليوم يوم القوافي تهتفين بها

لا يشرب الناس خمراً لم تصبّيها

هذا هو العيد قد لاحت مواكبه

يا قلب هلّل لها ، يا شِعر حيّيها

في قلبك أنتم

مرت ليــالٍ وقلبي حــائر قلق
كالفلك في النهر هاج النوء مجراهُ
أو كالمسافر في قفر على ظمأ أضنى المسير مطاياه وأضناهُ
لا أدرك الأمر أهواه وأطلبــــه وأبلغ الأمر نفسي ليس تهواهُ
عجبت من قائلٍ اني نسيتكمُ
من كان في القلب كيف القلب ينساهُ

ان كنت بالأمس لم أهبط مرابعكم
فالطير يقعـد موثوقـاً جناحاه
فلا يقرّبه شوق إلى نهـر وليس تنقله في الروض عيناه
وليس يشكو ولا يبكي مخـافة ان
تؤذي مسامع من يهوى شكاواه
إني لأعجب منا كيف تخدعنا عن الحقائق أمثالٌ واشباهُ
إذا بنى رجل قصراً وزخرفـه سقنا اليه التهاني وامتدحناه
وما بنى قصره إلا ليحجب عن أبصارنا في زواياه خطـاياه
ونمدح المرء من خزٍّ ملابسه وذلك الخز لم تنسجه كفّـاه
وان أتانا أخو مالٍ يكاثرنـا بالتبر تيهـاً رجـَوناه وخفناه
وقد يكون نضـار في خزائنـه
دمـاً سفكناه أو جهداً بذلنـاه

لا تحسب المجد ما عيناك ابصرتا
أو ما ملكتَ هو السلطان والجـاه
المال مولاك ما أمسكته طمعـاً
فانفقه في الخير تصبح أنت مولاه
ما دام قلبك فيـه رحمـة لأخ
عانٍ ، فانت امرؤ في قلبك الله

الرأيُ الصَّوابْ

يا نفس هـــذا منزل الأحبـــاب

فانسي عذابك في النوى وعـــذابـي

وتهللي كالفجر في هذا الحمى وتألقي كالخمر في الأكوابِ

ولتمسح البشرى دموعك مثلما يمحو الصباح ندى عن الأعشابِ

واسترجعي عهد البشـــاشة والرضى

فالدهر عاد تضاحكـاً وتصابـي

أنا بين أصحابي الذين أحبهم ما أجمل الدنيا مع الأصحابِ
قد كنت مثل الطائر المحبوس في قفص ، ومثل النجم خلف ضباب
يمتد في جنح الظلام تأوّهي ويطول في اذن الزمان عتابي
وأهز أقلامي فترشح حدة وأسىً ، ويندى بالدموع كتابي
حتى لقيتكم فبتّ كأنني لمسرتي ، استرجعت عصر شبابي
ليس التعبد ان تبيت على الطوى وتروح في خرق من الأثوابِ
لكنه انقاذ نفس معذبٍ من ربقة الآلام والأوصابِ
ليس التعبد عزلة وتنسكاً في الدير أو في القفر أو في الغاب
لكنه ضبطُ الهوى في عالم فيه الغواية جمة الأسبابِ
وحبائل الشيطان في جنباته والمال فيه أعظم الاربابِ
هذا هو الرأي الصواب وغيره
مهما حلا للناس غير صوابِ

ليس السر في السنوات

قل للذي أحصى السنين مفاخراً　　　ياصاح ليس السر في السنواتِ
لكنه في المرء كيف يعيشها　　　في يقظة أم في عميق سباتِ

قم عدَّ آلاف السنين على الحصى
أتعدُّ شبه فضيلة لحصاةِ ؟

خير من الفلوات لا حدَّ لها　　　روض أغنُّ يقاس بالخطواتِ
كن زهرةً أو نغمة في زهرة　　　فالمجد للأزهار والنغماتِ

تمشي الشهور على الورود ضحوكة

وتنـــام في الأشواك مكتئبــاتِ

وتموت ذي للعقم قبل مماتِهـــا وتعيش تلك الدهرَ في ساعاتِ

تُحصى على أهل الحياة دقائـق والدهر لا تحصى على الأمواتِ

العمر — الا بالمـآثر — فارغ كالبيت مهجوراً وكالموماتِ

جعلَ السنين مجيدة وجميلةً ما في مطاويها من الحسنات

إليك عني

كم تستثير بي الصبابة والهوى
عني اليك ، فأن قلبي من حجرْ
مالي وللحسناء أغري مهجتي
بوصالها والشيب قد وخط الشَعَرَ
كم « بالجزيرة » لو يتاح لي الهوى
من غادة تحكي بطلعتها القمر

ولكم بهــا من جدول وحديقــة
من صنعة الرحمن لا صنع البشر
فيها اللواتي إن رمت الحاظهــــا
شلّت يد الرامي وقطّعت الوتر
قد كان لي في كل خود مطمع
ولكل رائعــة المحاسن بي وطر
أيام شعري كالدجى محلــولك
أيام عيشي لا يخالطــه كدر



ذرني وأشجاني ، وجسمي ، والضنى
ويدي ، وأقلامي ، وطرفي ، والسهر

أأبيت ألهو والهموم تحيـــط بـي

وأنام عن قومي ، وقومي في خطر

صوت المصفق موعدٌ مـــا بيننا

ماذا أقول لهم ، إذا الديك استحر

دُودة وبُلبل

نظرت دودةٌ تدبّ على الأرض   إلى بلبلٍ يطير ويصدحْ
فمضت تشتكي إلى الورَق الساقط   في الحقل — انها لم تُجنّحْ
فأتت نملة اليهْا وقالت   اقنعي واسكتي فما لك اصلح
ما تمنيتِ إذ تمنيتِ إلا   ان تصيري طَيراً يُصاد ويذبح
فالزمي الارض فهي أحى على الدود
وخلي الكلام فالصمت أريح

هدية العيد

أي شيء في العيد أهدي اليكِ
يا ملاكي ، وكل شيء لديك
أسِواراً ؟ أم دملجاً من نضار ؟
لا أحب القيود في معصميك
أم خموراً ؟ وليس في الارض خمر
كالتي تسكبين من لحظيك

أم ورداً ؟ والورد أجمله عندي
الذي قد نشقتُ من خدّيك
أم عقيقاً كمهجتي يتلظى
والعقيق الثمين في شفتيك
ليس عندي شيء أعز من الروح
وروحي مرهونة في يديك

إن الحياة قصيدة !

ما للقبور كأنما لا ساكن فيها وقد حوت العصور الماضيه
طوت الملايينَ الكثيرة قبلنا ولسوف تطوينا وتبقى خاليه
أين المها وعيونها وفتونها أين الجبابر والملوك العاتيه
زالوا من الدنيا كأنْ لم يولدوا سحقتهم كف القضاء القاسيه
ان الحياة قصيدة أعمارنا أبياتها ، والموت فيها القافيه
متّع لحاظك في النجوم وحسنها فلسوف تمضي والكواكب باقيه

ليالي بوسطن

ان اغبْ يا صحب عن ذاك الحمى
لم أزل معكم كما أنتم معـي

فاذا الأنجم شعّت في السما قلت هذي أنتمُ في مجمعِ
وإذا الشادي بلحنٍ رنما خلته أصواتكم في مسمعي



آه لو يغني خيال عن عيانٍ كان كالمنهل ، رسم المنهلِ
ولعاش المرء في دنيا الأماني يقطع الدنيا ولم ينتقل
وسلونا عن مكان بمكان ولأغنى آخرٌ عن أوّل



ولنابتْ عن نجوم نيّرات صور مطبوعةٌ في الورق
واكتفينا بخرير الساقيات في الدجى عن مائها المندفق



يا ليالي « بوسطن » هل ترجعينْ
فأرى صحبي الكرام البرَرَه
ويزول الهم عن قلبي الحزين بالوجوه المشرقات النضِره

إنه يسألني في كل حـــيـن أين تلك الحنة المختصرة



ذهبت يا قلب إلا ذكريـات كبروق ضحكت في الغسق

تأنس العين بها في الظلمـات وهي تفنى في رحاب الأفق

يا ليالي بوسطن ليت الحيـــاة عدلتْ فينـــا فلم نفترق

صَوتٌ مِن سُورَيَة

صوت سوريا الجميــله ∙ صوتك العذب الرخيم ∙
ضاحك مثل الخميــله ∙ لاعب مثــل النسيم ∙



يا أخــا الورقاء غــنِّ فالغنــا شعر السماء ∙
فهو في الغصن تثــنٍ وهو في النجم بهــاء ∙
صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الخميله

لاعبٌ مثل النسيم



غنّنا حتى نميـــلا مثل أغصان الاراك

كم بنـا صبـاً عليلا لا يـداويه سـواك

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الخميله

لاعبٌ مثـل النسيم



أيهـا المحزون هيّـا واسمع اليوم الكنـار

ساجعاً سجعاً شجيـا ذاكراً تلك الديـار

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الخميله

لاعبٌ مثــل النسيم



ليتنا كنــــا طيـــوراً حول عينٍ أو غـــديرْ

نرشف المـــاء نمـيراً نلقط الحب النثيرْ

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثــل الخميله

لاعب مثـــل النسيمْ



موطن يهوى سهوله مثلما يهوى رباه
الصبّا فيه عليله تتداوى بنداه



كم بدا البدر ضحوكا راقصاً فوق الكروم
واستوى الليل مليكا لابساً تاج النجوم

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميله
لاعبٌ مثل النسيم

حكمة المتنبي

جلست أناجي روح أحمد في الدجى
وللهمّ حولي كالظـلام سـدول
أفكر في الدنيا وأبحث في الورى
وعينيَ مـا بين النجـوم تجول
طويلاً ، إلى ان نال من خاطري الونى
وران على طرفي الكليل ذبول

فأطرقت أمشي في سطور كتابهِ
بطرفي ، فألفيت السطور تقول
« سوى وجع الحساد داوِ فـانه
إذا حلّ في قلب فليس يحول »
« فلا تطمعنْ من حاسد في مودة
وان كنت تبديهـــا له وتنيل »

أنفس العُشّاق

بالأمس بادرني صديق حائر يستفهم
أجهمٌ نارٌ ؟ كما زعم الهداة وعلّموا ؟
أم زمهرير قارس قاسٍ وكون مظلمُ ؟
فأجبته ، ما الزمهرير وما اللظى المتضرم
بجهم !.. لكنّما أنْ لا تحب جهم
يا صاحبي ان الخواء هو العذاب الأعظم

القلب إلاّ بالمحبـــة منزل مــتردّم
هي للجراحة مرهم ، هي للسعادة سلّم
هي في النجوم تألقٌ ، هي في الحياة ترنم
هي أنفس العشاق في غسَق الدجى تتبسّم

روحي فِداك

لما رأيت الورد في خديكِ
وشقائق النعمان في شفتيكِ
وعلى جبينك مثل قطرات الندى
والنرجس الوسنان في عينيك
ونشقت من فوديكِ ندّاً عاطراً
لما مشت كفّاكِ في فوديكِ

ورأيت رأسكِ بالأقاح متوّجاً

والفُلّ طاقات على نهديكِ

وسمعت حولك همس نسمات الصبا

عند الصباح تهزّ من عطفيك

أيقنتُ انكِ جنة خلابـــة

فحننت من بعد المشيب اليك

ولذاك قد صيّرت قلبي نحلة

يا جنتي حتّى يحوم عليكِ

روحي فداؤك انها لو لم تكن

في راحتيكِ هوت على قدميك

لَوْ

لو أنني يا هند بدر السما نزلتُ من أفقي إلى مخدعك
وصرت عقداً لكِ أو خاتماً في جيدك الناصع أو اصبعك
أو بلبل الروض وما لذّ لي الانشاد ان لم يكُ في مسمعك

ولو أكون الأرج الذاكي
لما هجرت الروض لولاكِ
وما حواني غير مغناكِ

ولم أفُح حتى تكوني معي



فيك وفي الوردة سر الصبا   وفي الصبا سر الهوى والجمال

فان تريبي واجماً باهتـــــاً   حيالها أخشى عليهـا زوال

فانني شاهدت طيف الردى   ينسل كالسارق بين الظـلال

ولاح لي في الورق النـامي
منطرحاً في الأرض قـدّامي
أشباح آمـالي وأحـلامي
أحلام مَن ؟ أحلام مضناك

مُقلتَان

رأيت في عينيك سحر الهوى
مندفقاً كالنور من نجمتين
فبتّ لا أقوى على دفعه
مَن رَدّ عنه عارضاً باليدين
يا جنة الحب ودنيا المنى
ما خِلتني ألقاك في مقلتين

فِرَدَوسِى

بنيت فردوسي وزخرفته
حتى إذا مــا تم ضيعته
أجريت في أنهاره كوثراً
فذاقــه النــاس وما ذقته

ثقيل

وثقيلٍ كأنه برد كانو ن قليل الحياء جمّ الكلامِ
ليس يدري بأنه ليس يدري ان بعض الأنام كالانعامِ
يتمى يا بُعد ما يتمنى لو جرى ذكره على الاقلام
والذي أطمع اللئيم وأغراه بسببّ الكرام حلمُ الكرام
والذي صيّر الكريم حليماً كرهه ان يُعدّ صنو الطغام
منع البومَ ان يصاد ويرمى كونه غير صالح للطعامِ

وَداع

ذهب الربيع ففي الخمائل وحشة
مثل الكآبة من فراقك فينا
لو دمت لم تحزن عليه قلوبنا
ولئن أضعنا الورد والنسرينا
فلقد وجدنا في خلالك زهره
المفترّ والماءَ الذي يروينا

ونسيمه الساري كأنفاس الرضى
وشعاعه يغشى المروج فتونا
حزتِ المحاسن في الربيع وفقته
إذ ليس عندك عوسج يدمينا



يا أشهراً مرت سراعاً كالمنى
لو استطيع جعلتكنّ سنينا
وأمرت أن يقف الزمان عن السرى
كيلا نمر بساعة تبكينا
ونمد أيدينا فترجع لم تصب
وتعود فوق قلوبنا أيدينا

خوفاً عليها أن تساقط حسرة

أو ان تفيض لواعجاً وشجونا

قد كنت خلت الدهر حطّم قوسه

حتّى رأيت سهامه تصمينا

فكأنما قد ساءه وأمضّه

أنّا تمتعنا بقربك حينا

تحية الشاعر

قالها في بعض الشعراء وأهل
الفكر في الوطن والمهجر.

في يوبيل شكيب أرسلان

امنحيني يا نجومُ الألقـا وهبيني يا زهور العبقـا
ابعث الشعر إلى الدنيا هوى وضياءً وغناءً شيّقـا
فاذا خامر نفسـاً طربت وإذا لامس قلبـاً خفقـا
وإذا يُتلى لمشتـاق سـلا وإذا يُروى لباكٍ صفـّقـا
فمن الشعر لقوم حكمـةٌ ومن الشعر لأقوامٍ رُقى

أنا لا أستعذب الشعر إذا لم أجده روضة أو أفقا



حبّذا ليلتنا من ليلة يُكرم الاحرارُ حرّاً لبقا

شاعر ما ان جرى في حلبة أبداً الا ّ وكان الأسبقا

كاتب لا بل سحاب هتن

كم روى الارواح خمراً وسقى

قل لمن حاول ان يلحقه ان هذا عارضٌ لن يُلحقا

قلم يهمي على أمته رحمةً إذ تمطر الدنيا شقا

وإذا ما أوذيتْ أو ظُلمتْ أمطر الدنيا شواظاً محرقا

ودوَتْ زعقاتُه كابن الشرى

ريع في عرّيسه أو ضويقا

هو للحقّ إلى أن ينجلي وعلى الباطل حتى يزهقَا

انفق العمر على خدمتها　　آه ما أغلى الذي قد انفقا
قل لمن أرجف كي يقلقه　　في حماه انه لن يقلقا
ولمن حاول أن يُغضبه　　انه اعلى واسمى خلقا
أأمير تتقيه دولةٌ　　يتوقى كاشحاً مختلقا ؟
وهو مثل الشمس لن يبلغها　　صاعدٌ مهما تعالى وارتقى
ان يوبيلك يوبيل النُّهى　　هنّأت بغداد فيه جلّقا

أخو الورقاء

رسالة إلى الشاعر القروي ألقيت في الحفلة الوداعية التي أقيمت في ولاية تكساس وقد تعذر على الشاعر حضورها.

لله من عبث القضاء وسخره		بالناس والحالات والاشياء
كم درة في التاج الفٌ مثلها		في القاع لم تخرج من الظلماء
ولكم تعثّر بالغبار سميذعٌ		واندلحت الأطواد للجبناء

ولكم جنى علمٌ على اربابه　　وجنى الهناء جماعة الجهلاء
أرأيت اعجب حالة من حالنا　　ازف الرحيل ولم نفز بلقاء !
عاشت شهوراً بالرجاء قلوبنا　　وبلحظةٍ أمست بغير رجاء
ماتت أمانينا الحسانُ اجنّةً　　لم تكتحل أجفانها بضيــاء
فكأنها برقٌ تألق وانطوى　　في الليل لم تلمحه مقلة راءِ
وكأننا كنا نحلّق في القضـا　　صُعداً لنلمس منكب الجوزاءِ
حتّى إذا حان الوصول رمت بنا
نكبـاء عـاتيةٌ إلى الغـــبراءِ !
وكأن « تكسس » وهي في هذا الحمى
صقعٌ « كسانبول » قصيٌّ ناءِ
طوبى لها ، ان كان يعلم أهلها　　ان النزيل بها اخو الورقاءِ
كانت مسارح « للرعاة » فأصبحت
لمـا اتاهـــا ، كعبـــة الشعراءِ

هو بلبل عبّق النبوّة في اغا   نيه وفيهـا نكهة الصهباء
وجلال لبنانٍ وقد غمر المسا   هضباتهِ وانسال في الأوداء

غنّى ، ففـي النسمات والاوراق وال
غـدران أعراس بـلا ضوضاء
وبكى ، فشاع الحزن في الازهـار
والأظـلال والألوان والأضواء

هو نفحةٌ قدسية هبطتَ إلى   هذا الثرى من عالم اللألاءِ
لو عاد للدنيا البراق وحزتـه   ما كان إلا نحوه إسرائي

أشكو البعاد وليس لي أن أشتكي
فسماؤه موصولـة بسمائـي
ما حال بين نفوسنا – ما حال بين جسومنا من أجبُلٍ وفضاءِ

فلكم نظرت إلى الربى فلمحته
في الاقحوان الخيّر المعطاءِ
وسمعت ساقيةً تئنّ فخلتني لبكائه أوطانه اصغائي
وإذا تلوح لي الجبال ذكرته فالشاعرُ القرويّ طود اباءِ
من كان يحلم بالغدير فانه يبدو له في كل قطرة ماءِ
ان كنت لم أره فقد شاهدته
بعيون أصحابي ، وذاك عزائي



أفتى القوافي كالشواظ على العدى
وعلى قلوب الصحب كالأنداءِ
سارت اليك تحيّتي ولو انني
خُيّرت ، كنت تحيّتي ودعائي

شاعر الدير

ألقيت في حفلة تكريم الشاعر مسعود سماحة

عادت رياض القوافي وهي حـــالية
وكان صوّح فيهـــا الزهر والعشُب
واسترجعت دولة الاقلام نخوتهـــا
وكان أدركهـــا الإعياء والتعب
بشاعر عبقـــري في قصـــائده
عطر وخمر وسحر رائق عجب

فاشرب بروحك خمراً كلها أرَج
وانشقْ بروحك عطراً كلّه طرب
وامرح بدنيا جمال من تصوّره فإنهـــا السحر الا انه أدب
والبس مطارف حاكتهـــا يراعتـــه
تبقى عليك ويبلى الخزّ والقصب
كم درة يتمى البحر لو نُسبت اليه باتت إلى مسعود تنتسب
لو أنها فيه لم تَهتجْ غواربـــه لكنها لسواه فهو يصطحب
فلا جناح إذا ما قال شـــاعرنـا
للبحر – يا بحرُ أغلى الدر ما أهب !



يا شاعر « الدير » (١) كم هلهلتَ قافية
غنى الرواة بهـــا واختالت الكتب

(١) دير القمر بلدة الشاعر سماحة

طلاقة الفجر فيها وهو منبثــق ورقة الماء فيها وهو منسكب

مرت على هضبات الدير هـــائمة
فكاد يورق فيها الصخر والحطب

إذا تساقى الندامى الراح صافيـة
كانت قوافيك في الراح الـتي شربوا

فأنت في ألسن الاشياخ ان نطقوا
وانت في همم الشبان ان وثبوا



مسعود عيدك والشهر الجميل (١) معـاً
قد اقبلا وانا في الارض اضطرب

يحز نفسي اني اليـــوم مبتعــد
وانت من حولك الانصار والصحب

---

(١) شهر أيار ١٩٣٩

البيد « والناس » مــا بيبي وبينكـم
ليت المهامه تـُطوى لي فـأقترب
ما كان اسعدني لو كنت بينكم
كيما يوٌدي لساني بعض ما يجب
لصاحبٍ انا تيّاهٌ بصحبتـه وشاعر طالما تاهت به العرب

لا يُدركُ الهرمُ النجوم

قصيدة بعث بها إلى صديقه الشاعر
المرحوم مسعود سماحة

يا شاعراً حلوَ المودّة في الحضور وفي الغيابْ
شهْدٌ ولاؤك والأنام ولاؤهم شــهدٌ وصابْ
انا ان شكوت اليكَ منك وسال في كتبي العتابْ

فحكايتي كحكاية الظمآن في قفرٍ يبابْ

لم يروِه لمع السراب فراح يستسقي السحابْ

فهمى فكان الخير فيه للأباطح والهضابْ

« مسعود » أهونْ بالمشيب فما امّحى الا الخضابْ

ماذا عليكَ من الثلوجِ وفي ضلوعك حرّ آب

الكأس أجمل في النواظر إذ يرصّعها الحبابْ

ان شابَ منك المفرقان فما أظنّ القلبَ شابْ

لا تزعمنّ له المتابَ فأنّ توبته كِذابْ

ما زال يخفق بالهوى ، ويفيض بالسحر العجابْ

ويُريك دنيا لا تحدّ ومن ورائك الفَ بابْ

دنيا من اللذّات والأفراح في دنيا عَذابْ

ويريك جنّاتِ الجمال وأنت في الطللِ الخرابْ



أفَتى القوافي الشاديات كأنها أطيارُ غابْ
إن قيل انك صرت شيخاً قلْ أجل، شيخُ الشباب
أترى إذا العنوان ضاع يضيع مضمون الكتابْ
السيف ليس يعيبه مشي الخلوقة في القرابْ
والخمر خمرٌ في اناءٍ من لجين أو ترابْ
وحياة مثلك ليس تدخل في قياسٍ أو حسابْ
فغدٌ زمانك مثل أمس وان مضى عصر الشبابْ
لا يدرك الهرم النجومَ وانت في الدنيا شهابْ
وإذا يعاب على المشيب فتى فمن ذا لا يعابْ

أو كان يُمدح بالسواد فمن ترى مدحَ الغراب



يا نفحةً من شاعرٍ أرجَ الكتاب بها وطابْ

الفجر أهدى لي السنا والروض اهدى لي الملابْ

بنتُ القَفْر

أرسل الشاعر مسعود سماحة إلى صاحب
الديوان القصيدة التالية مصحوبة بكمية
من البن الفاخر

ادرْهــا قهوةً كعصيرِ بكرِ
تجلّت في الكؤوس بكف بكرِ

كأنّ المسك يغلي حين تغـلي ويجري في الأواني حين تجري

تعيد إلى الضعيف قوىً وتهدي
اليه غبطةً وصفاء فكرِ

تَعشّقها الشعوب فكل شعبٍ اعدّ لها الثغورَ وكل قطرِ
تلوّحَ حبّها في كل كوخٍ ولاح حبابها في كل قصرِ
يضوع عبيرها برمال نجدٍ ويعبق عطرها بقصور مصرِ
تمشّى عنبراً في كل انفٍ وتنزل قرقفاً في كل ثغرِ
ويُزري طعمها حلواً ومراً بما في الارض من حلو ومرِّ



وسمراء إذا زارت صباحاً
أحبّ إليّ من بيضٍ وسمرِ

تحوك لها البخار رداء ندٍ ويكسوها الحباب وشاح درِّ

كسرت الدن من عهدٍ بعيدٍ فامستْ بعد خمرِ الدنَ خمري

فان حلّت قواك جيوش ضعفٍ

وهالكَ عبء همٍ مسبطرِ

عليكَ بقهوةٍ رقت وراقت كشعرك لا يجارى أو كشعري

(مسعود)

فأجابهُ بالقصيدة التالية

شربناهــا على سرّ القوافي   وسرّ الشاعرِ السمح الأبرّ
سقانا قهوتين « بغير منٍّ »   عصير شجيرةٍ وعصير فكرِ
فنحن اثنان سكرانٌ لحــينٍ   على أمنٍ ، وسكرانٌ لدهرِ
فمن أمسى يهيم ببنت قصرٍ   فانّا هائمون ببنت قفرِ
إذا حضرتْ فذلك يوم سعــدٍ   وان غابت فذلك يوم قهرِ
لهــا من ذاتهــا سترٌ رقيــقٌ   كما صبغ الحياء جبين بكرِ
إذا دارت عــلى الجلاّس هشّوا
كأن كؤوسها اخبـــــار نصرِ
ونرشفها فنرشف ريق خــودٍ   وننشقها فننشق ريحَ عطرِ
ولا نخشى من الحكام حــداً   وعند الله لم نوصمْ بـــوزرِ
فما في شربها اثمٌ ونكــرٌ   وشرب الخمر نكرٌ أيِ نكرِ

وليست تستخفّ أخا وقارٍ وبنت الدنّ بالأحلام تزري

وتحفظ سر صاحبها مصوناً وبنت الكرم تفضح كل سرِّ

وللصهباء أوقاتٌ ، وهذي شراب الناس في حرّ وقرِّ

وتصلح ان يطاف بها مساء وتحسن ان تكون شراب ظهرِ

فلو عرفت مزاياها الغواني لعُلّق حبّها في كل نحرِ

كأن حبوبها خضراً وصفراً فصوص زمرّدٍ وشذور تبرِ

كأن الجن قد نفثت رؤاها على أوراقها في ضوء فجرِ

ألست ترى اليها كيف تطغى وكيف تثور ان مسّت بجمرِ

كأن نخيل مصر قد حساها والا ما اهتزاز نخيل مصر ؟

جلوت بها من الأكدار ذهني

كما اني غسلت هموم صدري

وما هي قهوة تُطهى وتحسى ولكن نفحةٌ من روح حرِّ

حوى في شعره عبث ابن هاني ... وزاد عليه فلسفة المعرّي
فيا لك شاعراً لبقاً لعوباً ... كأن يراعه انبوب سحرِ
يفيض سلاسةً في كل لفظٍ ... ويجري رقةً في كل سطرِ
حوت دار « السمير » هديتيه ... وتحوي هذه الأوراق شكري

تلك المنازل

ألقاها في حفلة تكريم الاستاذ كمال جنبلاط

تلك المنازل كيف حال مقيمها
انّا قنعنا بعدها برسومها
تمشي على صور الطيور لحاظنا
نشوى ، كمن يصغي إلى ترنيمها
ونكاد نعشق في الازاهير الدمى
ازهارها ونحس نفح شميمها

نشتاقها في بؤسنا ونعيمنا
ونحبها، في بؤسها ونعيمها
لولا الخيال يعين أنفسنا لما
سكنتْ ولم يهدأ صراخ كلومها
ولكان شهد الارض في أفواهنا
وهو اللذيذ أمرّ من زقّومها
يا حاملاً في نفسه وحديثه
أحلام أرزَتِها ولطف نسيمها
حدّث بنيها شيخهم وفتاهمو
عن ليث غابتها وظبي صريمها
خبّرهمُ ان الكواكب لم تزل
تحنو على العشاق بين كرومها

ما زال بلبلها يغني للربى

والسحر تنفثه لواحظ ريمها

والريح تلتقط الشذى وتذيعه

من شيحها طوراً ومن قيصومها

وهضابها يلبسن عسجد شمسها

حيناً وأحياناً لجين نجومها

والفجر يرقص في السهول وفي الذرى

متمهلاً فتهش بعد وجومها

ان بُدّلت منها التخوم فانها

ما بُدلت والله غير تخومها

حدّثهم عن ليلها ونجومها

وعن الهوى في ليلها ونجومها

وعن الشطوط الحالمــات بعودةٍ
للغــائبين ، ورجعــة لنعيمهــا
وعن الروابي الشاخصات إلى السما
العالقــات رؤوسها بغيومهــا
فكأنهــا سحب هوت من حالق
ورست على وجه الثرى بهمومهــا
وعن الحيــاة جميلهــا وقبيحهــا
وعن النفوس صحيحهــا وسقيمها
وعن الألى ملكوا فلم يتورعوا
عن سلب أعزلهــا وظلم يتيمهــا
وعن الثعــابين الــتي في أرضهــا
وعن الذئاب العصل خلف تخومهــا

الجاهلية آه من أصنامها
بوركتَ يا من جدّ في تحطيمها
والطائفية أنت أول معول
في سورها ، ثابرٌ على هدمها
حتى تعود وواحد اقنومها
ويحلّ روح الله في أقنومها
قل للشبيبة ان تبين وجودها
وتُعزّ أنفسها بهونِ جسومها
كم ذا تشع ولا تضيء علومها
سرج الظلام اذن جليلُ علومها
يا واحداً منها تحمّل نفسه
آلام عانيها وليل سليمها
ان اكرمتك نفوسنا في ليلة
فلكَم قضيت العمر في تكريمها

دمعة الشاعر

مراث يتفجع فيها صاحب الديوان على
الراحلين من زملائه الشعراء

الشاعر

إلى روح خليل مطران

عندما أبدع هذا الكون ربُّ العالمينـــا
ورأى كل الذي فيه جميــلاً وثمينــاً
خلق الشاعر
كي يخلق للنـــاس عيونا
تُبصر الحسن
وتهواه حراكــاً وسكونــا

وزماناً ، ومكاناً ، وشخوصاً وشؤونـــا
فارتقى الخلق
وكانوا قبـله لا يرتقونـــا
واستمر الحسن في الدنيا
ودام الحب فينـــا



انه روح كريم لبِس الطينَ المهينـا
ونبي بهر الخلق ومـا أعلن دينـــا
يلمح النجم خفياً ، ويرى العطر دفينـــا
ويرينا الطُهر حتى في الجنـاة الآثمينا
ويحس الفرحَ الأسمى جريحاً أو طعينا

كلما شاعت دماه أملا في البائسينا



مَن سواه ثائر فيه وقار الناسكينا
من سواه عابد فيه جنون الثائرينا
من سواه عانقَ الله يقينا لا ظنونا
من ترى الإله يحيا نغماتٍ ولحونا
من ترى الإله يفني ذاته
في الآخرينا



لو أبى الله علينا وعليه ان يكونا

عادت الأرض وهاداً شاحباتٍ وحزونا
ترتدي الوحشة والهول ضباباً ودجونا
وأقاحيها هشيماً لا أريجاً وفتونا
وسواقيها سراباً هازئاً بالظامئينا
وشواديها دمى خرساء تؤذي الناظرينا
واستفاق الجدول الحالم غيظاً وجنونا
واستوى النهر على وجه الثرى جرحاً ثخينا
وانطوت دنيا الرؤى فيها
ومات الحالمونا



أي وربي لو مضى الشاعر عنا لشقينا
ولعشنا بعده في غصص لا ينتهينا

ولأمسى الله مثل الناس مغموماً حزينا !



زعموا ولّى ولن يرجع ويح الجاهلينا
لم يمت من كان لله خليلا وخدينا
عاش حيناً وسيحيا بعدما غاب قرونا

مازال في الأرض حيّاً

قال الشاعر هذه القصيدة عندما جاءه
نبأ وفاة صديقه الأديب الكبير الخالد
أمين الريحاني وقد تأثر بالنبأ المفاجئ

أي خطب دها فبات المهجـرْ مثل حقل مرّت عليه صرصر
ضربت عقد زهره فتبعـثر ومشت فوق عشبه فتنكر
بعد ان كان عبهرياً نديّا



قد سمعنا يا ليتنا لم نسمع نبأً زعزع القلوب وضعضع
فجزعنا وحقّنا ان نجـــزع لفراق الفتى الاديب الألمع
وذرفنا دمعاً سخيناً سخيّــا



قد بكينا كما بكى لبنـــان وحنتنـــا كأرزه الأحزان
ليس بعد الامين ثَمّ مكان غير مستوحش ولا انسان
ذو وفاءٍ لم يبكِ ذاك الوفيّا



ألمعيّ قد غاب تحت الرغامِ انما لم يغب عن الافهــامِ
فهو باقٍ فينــا مدى الايام فعليه تحيّـــي وسلامـــي
عاش حراً ومات حراً أبيّـــا



لم يعفر جبينه في الـــتراب لم يوارب في موقف ، لم يحاب
لم يبـع قومه من الاغـراب لم يسر في سوى طريق الصوابِ
لم يكن خائنـــاً ولا امعيّـــا



عاش في الارض مثل زهر البنفسَجْ
كلمـــا زاد فركُـــه يتـــأرَّج
وكنجم في برجه يتوهج لا يبـالي احبه من ادلج
أم أحب الليل البهيم الدجيّا



فابسمي فوق قبره يا نجـومُ وترنم من حوله يا نسيم
فالدفين الذي هنـاك يقيم بطلٌ مصلح وروح كريم
ولسانٌ تخـــاله نبويّـــاً

وتنصّتْ إذا رأيت الأقاحي   جاثياتٍ في هيكل الأرواح
قائلاتٍ بلهجــة النصّــاح   أيها الناس، بعض هذا النواحِ
« فأمين » ما زال في الأرض حيّا

يا قايد القوم

رثى بها صديقه الحميم الدكتور رزق حداد
وقد ألقاها في الحفلة التأبينية

يا أيها الشعر أسعفني فأرثيه   ويا دموع أعينيني فأبكيه
بحثت لي عن مُعَزّ يوم مصرعه   فلم أجد غير محزون أعزّيه
وما سألت امرءاً فيما تفجُّعه
إلا وجاوب — « اني من محبيه »

كأنما كل انسان اضاع اخــاً أو انطوت فجأة دنيا أمــانيه
فذا أساه لهيب في أضالعــه وذا اساه دموع في مآقيــه
فهل درى أي سهم في القلوب رمى
لمــا نعــاه إلى الاسماع ناعيه ؟



يا شاعر الحسن هذا الروض قد طلعت
فيه الرياحين وافترّت أقــاحيــه
وشاع «ايار» عطراً في جوانبــه
ونضرة واخضراراً في روابيــه
فأين شعرك يسري مع نسائمه ؟
وأين سحرك يجري في سواقيه ؟
هجرته فامّحت منه بشاشته مات الهوى فيه لما مات شاديه

أغنى عن الدر في القيعان مختبئاً   درٌّ يساقطه الحدّاد من فيه
وكان للسحر تأثير فـأبطله   بالسحر يجري حلالا في قوافيه
بلاغـة «المتنبي» في مدائحـه
ودمع «خنساء صخرٍ» في مراثيـه
لا يعذب الشعر إلا حين ينظمه   أو حين ينشده أو حين يرويه
ويا طبيباً يداوي النـاس من علـل
داء الاسى اليوم فيهم من يداويه ! ؟
أمسى الذي كان يشجينا ويطربنـا
لا شيء يطربه   لا شيء يشجيـه
لقد تساوى لديه شدو ساجعـة   وصوت نائحة في الحي تبكيـه
صارت لياليه نوماً غير منقطعٍ   ولم تكن هكذا قبلاً لياليه
قد كان نبراسنا في المعضلات إذا
ما ليلها جَن واربدّت نواصيـه

فمن لنا في غدٍ انْ ازمة عرضت
وليس فينا اخو حزمٍ يضـــاهيه
مَن للحزين يواسيه و يسعده وللمريض يداويه فيشفيـــــه
يا قائد القوم إن تسأل فــــانهـــم
باتوا حيارى كاسرائيلَ في التيـــه
لما رأوك مسجّى بينهم علمــــوا
مــا العيش غير اخاييل و تمويه
يا رزق قلبـي عليك اليوم منفطر
وكل قلبٍ كقلبي في تشظّيــــه
لم نحوِ نعشك جسماً لا حراك به
بل انت آمالنـــــا موضوعة فيــــه
غداً يواريك عن أبصارنا جـــدثٌ
لكن فضلك لا شيءٌ يواريـــه

ليتهم عرفوه !

رثى بها صديقه يعقوب روفائيل صاحب
مجلة الأخلاق

يا نفس قـد ذهب الرفيق الألمعي
فتجلّدي لفراقـه أو فـاجزعي
هذي النهـاية لا نهاية غيرهـا
للحي إن يسرع وإن لم يسرع

للموت مَن مَلَكَ البسيطةَ كلها
أو حاز من دنياه بضعة أذرع
فازرع طريقك بالورود وبالسّنا
لا تحصد الانسان ان لم يــزرع
واعمل لكي تمضي وتبقى رقــةً
في مبسم ، أو نغمة في مسمع
أو صورة مثــل الربيع جميــلة
في خــاطرٍ أو ناظر مستمتـع



يا صحبَ يعقوب ويا عشراءه
من منكمو أبكي ولا يبكي معي

إنّا تساوينا فبين ضلوعكم
نارٌ ومثل سعيرها في أضلعي



لبنان ، هذا من رياضك زهرة
ذهبت كأنْ في الأرض لم تتضوع
لبنان هذا من سمائك كوكب
غرّبته حتى انطوى في بلقع
لبنان هذا من مروجك قطعة
فيه بشاشة كل مرج ممرع
قل للبنفسج في سفوحك والربى
ولّى شبيهكَ في الوداعة فاخشع

وأمرْ طيورك أن تنوح على فتى
قد كان يهواهـا وان لم تسجـع

قد عـاش مثلك للمروءة والعلى
متعففـاً كالزاهـد المتـورع

مترفعـاً في قولـه وفعـاله
عمن غوى وهوى ولم يـترفع

كم حرّضته النفس في نزواتهـا
ليكون صاحب حيلة أو مطمـع

فأجابها يا نفس لا تتورطي
صدأ النفوس هي المطامع فاقنعي

ليس المحارب في الوغى بأشدّ بـأ
ساً من محارب نفسه أو اشجـع



يا صاحبي اضنكتَ جسمك فاسترح
وأطلتَ يا يعقوب سهدك فاهجع
حدّثت قومك حقبــةً فتسمعوا
والآن دور حــــديثهم فتسمّــع
هجروا الكلام إلى الدموع لأنهـــم
وجدوا البلاغة كلها في الأدمــع
كيف التفتُّ وسرت لا ألقى سوى
متوجــع يشكو إلى متوجـــع
حتّى الألى نفثوا عليك سمومهـــم
حز الأسى أكبــادهم كالمبضع
عرفوا مكانك بعد ما فـــارقتهم
يا ليتهم عرفوه قبــــل المصـــرع

ولكم تمنوا لو تعود اليهم
انت الشباب إذا مضى لم يرجع



حنّوا إلى أرج الازاهر بعدما
عبثت بها ايدي الرياح الأربع
واستعذبوا الماء المسلسل بعد ما
نضب الغدير وجف ماء المشرع
يا لوعة الاحباب حين تساءلوا
عنه وعادوا بالجواب الموجع
ان الذي قد كان معكمْ قد مضى
من موضعٍ أدنى لأرفع موضع

من عـــالمٍ متكلّــف متصنـعٍ
تشقـى نفوسٌ فيــه لم تتصنعِ
للعالم الاسمى الطهور ، ومن مُجا
ورة الانام إلى جــوار المبــدعِ

سكت الشادي وبُحّ الوتر !

قالها يرثي رفيقه الشاعر ندره حداد
وقد فاجأته المنية في حفلة عرس

لا تسل اين الهوى والكـــوثر　　سكت الشادي وبُـحّ الوتـر
فجأةً　وانقلب العرس إلى مأتمٍ　　ماذا جرى ؟.. ما الخبر ؟
ماجت الدار بمن فيها ، كما　　ماج بحر ثــائر منكــدر
كلهم مستفسرٌ صاحبَــه　　كلهم يؤذيه من يستفسر

همسَ الموت بهم همستَه		انّ همسَ الموت ريحٌ صرصر
فاذ الحيرة في أحداقهم		كيفما مالوا وأنى نظروا
عاموا يا ليتهم ما علموا		ان دنيا من رؤى تحتضر !
والذي أطربهم عن قدرةٍ		بات لا يقوى ولا يقتدر
يبس الضحك على أفواههم		فهو كالسخر وإن لم يسخروا
واذا الآسي يد مخذولةٌ		ومحيّا اليأس فيه أصفر
شاع في الدار الأسى حتى شكت
أرضها وطأتهُ والجُدر
فعلى الأضواء منه فترةٌ		وعلى الألوان منه أثر
والقناني صورٌ باهتةٌ		والاغاني عالمٌ مندثر
الهنا أفلتَ من أيديهمُ		والاماني ؟... انها تنتحر
ذبحت أفراحَهم في لمحةٍ		قوةٌ تجني ولا تعتذر

تقلع النبت الذي تغرســه والشذى فيه وفيه الثمــر
اعبثي ما شئت يا دنيا بنـا وتحكَّمْ ما تشا يا قــدَر
ان نكن زهراً فمـا امجادنـا أو نكن شوكاً فهذا الخطر
فلنعش في الأرض زهراً وليطــل
أجَــل الشوك الذي لا يزهــر



رحل الشاعر عن دار الأذى وانقضت معْه الليالي الغرر
كم حوته وحواهــا ملكاً دولة الروح التي لا تقهــر
عاش لا ينكر إلا ذاتــه ان حبّ الذات شيء منكر
شاعرٌ اعجبُ معنىً صاغـه للبرايـا موته المبتكَــر
الجمال الحق مــا يعبــده والجمال الزور ما لا يبصر
والحديث الصفو ما ينشره والحديث السوء ما نختصر

انه كان ملاكـاً بشراً فمضى عنا الملاك البشر
ونفوس الخلق إما طينة لا سنا فيها وإما جوهر



يا رفيقي ! ما بلغتَ المنتهى
ليست الحدّ الاخير الحُفَر
فاعبر النهر إلى ذاك الحمى
حيث « جبران » العميد الأكبر
« ورشيد » نغمة شادية « ونسيب » نغمٌ مستبشر
« وجميل » فكرة هائمة
« وأمين » أمل مخضوضر (١)

---

(١) هم رشيد أيوب ونسيب عريضه وجميل حلوه وأمين الريحاني

قل لهم إنا غدونا بعــدهــم   لا حديثٌ طيبٌ لا سمــر
كسماءٍ ليس فيهــا أنجمٌ   أو كروضٍ ليس فيــه زهر
كلنــا منتظرٌ ســاعتــه   والمصيرِ الحقَّ مــا ننتظر

لم يهدم الموت إلا هيكل الطين

رثى بها رفيقه الشاعر نسيب عريضه

لم يبرح الروض فيه الماء والزهر
ولم يزل في السماء الشمس والقمر
لكنها الآن في أذهاننـــا صور
شوهاء ، لا القلب يهواها ولا النظـــر
قد انطوى حسنها لما انطوى الشاعرْ



قل للمغني الذي قد غصّ بالنغمِ
إني نظيرك قد خان الكلام فمي
ومثلُ ما بك بي من شدة الألم
أما العزاء فشيء زال كالحلم
كيف السبيل إلى خمرٍ ولا عاصرْ !



مضى الذي كان في البلوى يعزّينا
وكان يحيي — إذا ماتت — أمانينا
ويسكب السحرْ أنغاماً ويسقينا
مضى « نسيب » النبيّ المصطفى فينا
وصار جسماً رميماً في يد القابرْ



كم جاءنا في الليـالي السود بالألقِ
وبالندى من حواشي القفر والعبــق
وبالأغاني ومـا من صادحٍ لبــق
وإنمــا هو سحر الحبر والورق
السحر باقٍ ولكن قد مضى الساحرْ !



كالشمس يسترها عند المسا الغسقُ
ونورها في رحــاب الأرض منطلق
تذوي الورود ويبقى بعدهــا العبق
حتّى لمن قطفوا منهـا ومن سرقوا
كم عالمَ غابرٍ في عالمٍ حــاضرْ



ان كان مات نسيبٌ ، كالملايين
من العبيــد المــوالي والسلاطين
فالحيّ في هده الدنيـا إلى حين
لكن نسيبٌ إلى كل الاحــايين
وان نأى وسما للعــالم الطاهرْ



لسوف يرجع عطراً في الرياحــين
أو نسمة تتهــادى في البساتــين
أو بسمةً في ثغور الخرّد العــين
فالموت ما هدّ إلا هيكل الطــينِ
لا تحزنوا ، فنسيبٌ غائبٌ حاضرْ

ريحُ الرَّدَى

عصفت ريح الردى بالمشعل

فخبـــا



أيها النـــائم عنـــا والعيون

في سهر

نحن من بعدك اسرى للشجون

والكدر

تشتكي أرواحنا ظلم المنـــون

والقــدر

للسما للّيل للفجر الجلي

للربــى



للاقــاحي الذابلات الذاويه

كالأمــاني

للسواقي النائحات الباكيـــه

كالغوانـــي

سلبَ الدهر حلاها الغــاليه

في ثوانٍ

و بشاشات الزمـــان الاو ل

والصبـــا



يا ربيعاً من وفـــاء وكرم

في بدن

من رأى قبلك دنيا في شيم

في كفــن

خلصت روحك من سجن الألم

والشجن

ومضى للبحر ماء الجـــدول

طر بـــا



يا كريم الاصل قد زانك فعلُك
وصفـــاتـك
عشت للناس كأن الكل اهلاك
ولداتك
لهمُ كل الذي تحوي و تملـك
وحياتك !
كنت في دنيا الضباب المسدل
كوكبـا

عصفت ريـح الردى بالمشعل
فخبـــا
فـــاذا كل قصور الامــل
كالهبـــا

الشاعر في حفلات التكريم

الماهدون في المهجر

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامها المجلس
الملي في مونتريال ، كندا ، لمناسبة مرور
٤٠ سنة على تأسيسه

الأربعون لو انها تتكلم		لروت لنا قصص العظائم عنكم
ولحدثتنا كيف عن اعشاشكم		طرتم باجنحة المنى إذ طرتم
يوم الفراق كظمتم آلامكم		واخفّ من ألم الفراق جهنم

وبكى الأحبة حولكم وجفونكم
تعصي البكا حزنُ الجبابر ابكم

أيدٍ تودع موطناً وعشيرة ومطامح خلف البحار تسلـّم
ضاقت على أحلامهم تلك القرى
فاخترتم الدنيا الوساع لتحلموا

وغزوتم الافاق لا زاد لكم الا الصبا المتوثـّب المتضرم
كالليث ليس له سلاح في السرى
إلا مخالبه الـتي لا تثلم

تتخيلون البحر شُق لتعبروا وانداح بين الشاطئين لتسلموا
والدر مخبوءاً لكم في قاعه كي تخرجوه وتغنموا ما شئتم
والموج إذ يطغى ويهدر حولكم
جوقاً لطرد همومكم يترنم

وإذا النجوم تألقت تحت الدجى
خلتم لأجلكم تضيء الانجم
وحسبتم شُم الجبال سلالماً
نُصبت لكم كي تصعدوا فصعدتم
والشمس منجم عسجدٍ متكشّفٍ
لذوي الطموح وأنتمُ انتمْ هم
ولكم تلثمت الحقائق بالرؤى
كالارض يغشاها السراب الموهِم
لتطلّ من أرواحنا أشواقها
فنطوف حول خدورها ونحوّم
لم تقنعوا كالحاملين بأنكم
لكمُ شراب في الحياة ومطعم

لو ان تكون حيـــاتكم كحياتهم
عبثـا يموت بـه الوقـــار ويعدم
وتأففـاً في الليل وهو منـــور وتبرماً في الصبـح وهو تبسّم
لو ان يكون تراثكم كتراثهـــم قصر عفا أو هيكل متردم
وحديث اسلاف قـد التحفوا الفنـا
فهم سواء في القيـاس وجُرْهُمُ
من يقتربْ من امس يبعدْ عن غد
ويعشْ مع الموتى ويصبحْ منهم !
وكرهتم ان تنقضي أيامـــكم
شكوى لمن يرثي ومن لا يرحم
أو أن يبيت على الحضيض مقامكم
والدود يزحف فوقـه والأرقم

فنفرتمُ كالنحل ، ما من زهرة
فيهـا جنى ، إلا وفيهـا مغنم

في كل شط مارد ، في كل طود
قشعم في كل واد ضيغـم

المجد مطلبكم وانتم سهـّد والمجد حلمكمُ وانتم نوّم

لا شيء صعب عندكم حتى الردى
الصعب عند نفوسكم ان تحجموا

يا بضعـة من أمـة هي أمـة
في ذاتهـا ولها طراز مُعلَمُ

فيكم جميع صفاتها وخلالها والروض تحويه عطوراً قمقم

ان الألى عـابوا الجهـاد عليكم
علكوا مداركهم ولم يستطعموا

طلبوا السلامة في القعود ففاتهم
درك الثراء وبعد ذا لم يسلموا !
أولاء دود القز أحسن منهم وأجلّ في نظر الحياة وافهمَ
قالوا كهول قد تصرم عصرهم
ليت الشباب من الكهول تعلموا
ان لم تشيدوا كالاوائل « تدمراً »
أو « بعلبكّ » فانكم لم تهدموا
ولكُم غد وجماله وبهاؤه
ولكم من الامس النفيس القيّم



حدثت نفسي والقطار تخبّ بي
عجلان تخترق الدجى ويدمدم

فسألتهـا مستفهماً ولربما سأل العليم سواه عما يعلم

ما احسن الايام ؟ قالت يومكم !

والناس ؟ فابتدرت وقالت انتم

والدور ؟ قالت دوركم والمال ؟

قالت ان احسنه الذي أنفقتم

والحسن ؟ قالت كل مـا أحببتم

والارض ؟ قالت أينما استوطنتم

ما كان أكمل يومكم وأتمّـــه

لو لم يكن في مهـد عيسى مـأتم

وكذا الحيـاة قديمهـا وحديثهـا

ذكرى نُسرّ بهـا وذكرى تؤلم

قِفْ يا قِطارُ بنا

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامتها
مؤسسة وطنية في مدينة كانتون، أوهايو

منذ افترقنا لم أذق وسنا   لله ما صنع الفراق بنا
قل للخليّين الهناءُ لكم   الحب قد خلق العذاب لنا
لم أنس قولتها التي ملأت   نفسي أسى وجوانحي شجنا
ماذا جنينا كي تفارقنا   أمَلَلتنا وسئمت صحبتنا

فأجبتهـــا بلســـان معتـــذرٍ لم تجنِ انت ولا مللت انا
لكن رأيت المـــاء منطلقـــاً ريّاً ، فان هو لم يسرْ أسِنا
والسيف ان طال الثواء بـــه يصدأ ويصبح حده خشنـــا
والسحب ان وقفت ومـــا هطلت
لم تروِ أوديـــةً ولا قننـــا
ان الحياة مع الجمود قـــذى ومع الحراك بشاشةٌ وهنـــا
لا تعذليي فالقُرى أربـــي حيث الحياة رغائب ومـــى
حيث النجوم تلوح ســـافرة لم تلتحف ستراً ولا كفنـــا
والفجر ملء جيوبـــه أرَج والطير يملأ شدوها الوكُنا
وعلى الربى الاظـــلال راقصـــة
ويـــد النسيم تداعب الغصنـــا
ويح المدائن ان ساكنهـــا كالميت لم يُطمر ولا دفنـــا

كم رحت استسقي سحائبها فَهَمتْ ولكن محنةً وضى
ولكم سهرت فلم أجد قمراً ولكم شدوت فلم أجد أُذنا
لو كان يألف بلبل غردٌ قفصاً ، أحبَّ الشاعر المدنا
كره الورى طول المقام بها فاستنبطوا العجلات والسفنا
ولقد ظفرت بمركبٍ لجبٍ
فخرجت أطوي السهل والحزَنا
والشوق يدفعه ويدفعني حتّى بلغت المنزل الحسنا



قف يا قطار على ربوعهم إن الأحبة يا قطار هنا
هذي منازلهم تهش لنا اخطأت بل هذي منازلنا
ما حلّ منهم موضعاً أحد إلا وصار لكلّنا وطنا

« سورية » في « كانتن » نغمٌ
عذب ، « ولبنانُ » شذى وســنا
ان تنطفىء زهر النجــوم ففــي
هذي الوجوه عــن النجوم غــنى
وإذا الحياة طوت محاسنهــا عني وصــار نعيمهــا محنــا
مثّلتهم في خاطري فــاذا دنيــاي فيها للسرور دنى



يا قوم هذا اليوم يومكمــو من ينتهزه ينــلْ رضى وثنــا
فلتنبسط ايديكمو كرمــاً السحب انفعها الذي هتنــا
أنا لا أرى مثل البخيل فــي يضوى ويهزل كلما سمنا
من لا يشيد بماله اثــراً أو يستفيد بمــاله مِيننا

ويعيش مثـل العنكبوت يعش
في النـاس مذمومـاً وممتهنـا
فابنوا وشيدوا تكرموا رجـلا
كم قـد سعى من أجلكم وبنى
وطن واهـل لائـذون بكـم
افتخذلون الاهـل والوطنـا ؟
« قَطَنا » بنوكِ اليوم قد نهضوا
فتمجدي ببنيكِ يـا « قَطَنا »

« ميامي فلوريدا »

ألقاها في المأدبة التي أقامها النادي
السوري اللبناني الاميركي في
ميامي فلوريدا تكريماً له

ما طائر كان في بيداء موحشةٍ فساقه قدرٌ نحو البساتينِ
فبات تسعده فيها بلابلهـا حيناً ويسعدها بعض الأحايينِ
مني بأسعدَ حظاً مذ نزلت بكم يا معشر الساد الغر الميامينِ

فررت من برد كانون فقابلني
في أرضكم بالأقاحي شهر كانون
انسام « ايار » تسري في أصائلها
وفي عشياتها أنفاس « تشرين »
توزع السحر شطراً في مغارسها وآخر في لحاظ الخرّد العينِ
كل الشتاء ربيعٌ في شواطئها وكل أيامها عيد الشعانين
لكن «ميامي» وان جلّت مفاتنها لولا وجودكمُ ليست لتْغريني
اني لأشهد دنيا من عواطفكم أحبُّ عنديَ من دنيا الرياحين
وكلما سمعتْ نجواكم أذني ظننت انيَ في دنيا تلاحينِ
لأنتم النور لي والنور منطمس وانتم الماء اذ لا ماء يرويني
أحببتكم حب إنسان لإخوته إذ ليس بينكمُ فوقي ولا دوني
ان كان فيكم قويٌّ لا يقاهرني
أو كان فيكم ضعيف لا يداجيني

قل لامرىءٍ مثـل قـــارون بثروتــه

انـي امروٌ بصحابي فوق قـــارون

من يكتسب صاحباً تبقى مودته فهو الغنيّ به لا ذو الملايين

فاخترْ صحابك وانظر في اختيارهم

إلى الطبــائع قبــل اللون والدين

ليس الوداد الذي يبقى إلى أبد مثل الوداد الذي يبقى إلى حين

والمرء في هـــذه الدنيــا عواطفــه

إن تندرس فهو بيتٌ غـير مسكون

وان عاطفةً هذي مظاهرها من عالم الروح لا من عالم الطين

لو فاتني كل ما في الارض من ذهب

ولم تفتني فـــاني غــير مغبــون

لو القوافي تؤاتيني شكرتكمُ كما أريد ، ولكن لا تؤاتيني

لا يمدح الورد انسانٌ يقول لـه يا ورد انك ذو عطرٍ وتلويـن

فاستنطقوا القلب عي فهو يخبركم

فالحب والقلب مكنــون بمكنون

لولا المحبــة صــار الكون أجمعه

طوبى الأفاعي وفردوس السراحـين

اني سأحفظ في قلبـي جميلكـم

وسوف أذكره في العسر واللِّـين

خُزة جِلّق

ألقاها في الحفلة التكريمية التي أقامتها
له الخالية في مونتريال

لا تقلقي يوم النوى أو فاقلقي　　　يا نفس كل تجمُّع لتفرّقِ

الله قدّر ان تمس يد الاسى　　　أرواحنا كيما ترقّ وترتقي

أوفى على الشهب الدجى فتألقت

لولا اعتكار الليـــل لم تتـــألقِ

والفحم ليس يضيء ان لم يضطرم
والندّ ليس يضوع ان لم يُحرقِ
لا أضرب الامثال مدحاً للنوى ليت الفراق ويومه لم يُخلق
ما في الوداع سوى تلعثُم ألسن وذهول أرواح وهمٍ مطبق



عنّفتُ قلبي حين طال خفوقه فأجاب — بل لمني إذا لم اخفق
انا طائرٌ قد كان يمرح في الربى
وعلى ضفاف الجدول المترقرق
فطوى الفضاء، مروجَه وفضاءه ليزجّ في قفص الحديد الضيق
لا بل انا ملكٌ صحوتُ فلم أجدْ
عرشي ولا تاجي ولا إستبرقي



هانت معاذيري وضاعت حكمتي
لمّا سمعت حكاية القلب الشقـي
لو تعدل الدنيا بنا لم ينتثر شمـْل نظمناه ولم نتفرقِ



لله مونتّر يالكم ذات الحـلى ومدينة الطود الأشمّ الابلق
كم وقفةٍ لي عند شاطئ نهرها لا أستقي منه ، وروحي تستقي
متعلماً منـه التـواضع والنـدى
والصفح عن عبث الجَهول الاحمق
اعطى الحقولَ حياتها ومضى كـأنْ
لم يعطها شيئاً ولم يتصـدّق
من كان لا يدري فيقظة زرعها من فضل هذا الهاجع المستغرق
ضيّعت عند الواعظين سعادتي ووجدتها في واعظٍ لم ينطق

ملءُ المدائن والقرى آلاؤه		وهباته ويعيش عيْشَ المملقِ
لولاه لم يخضرّ قاع مجدبٌ		لولاكمُ شجرُ المنى لم يورق
عرضت محاسنها الحياة عليكم		فاخذتم بأحبّهـا والأليقِ
أنا منكم في روضة معطارةٍ		من مونقٍ فيها اللحاظ لمونـق
العطر يعبق من جميع ورودها		ما ان مررت بزهرة لم تعبـق



لله مونتريال كم وجلالها		هي رومة الصغرى وضرّة جلّق
رقت عليّ نجومها وتواضعت		حتى لكدت أحسها في مفرقي
فكأنما هي انتم وكأنما		أرواحكم من نورها المتدفق
رجع الشباب إليّ حين هبطتها		واليوم اخرجُ من شبابي الريق
سأطير عنها في غدٍ بحشاشة		مكلومةٍ وبناظر مغرورق
ويغيب عنّي طودها وقبابها		وقصورها خلف الفضاء الأزرق
وتظلّ صورتها تلوح لخاطري		بعضُ الرؤى سلوى وان لم تصدق

الشبابُ أبو المعجزات

سلام عليكم رجال الوفاءِ   وألف سلام على الوافيات

ويا فرَح القلب بالناشئين   ففي هؤلاء جمال الحياة

هم الزهر في الارض إذ لا زهور

وشهبٌ إذِ الشهب مستخفيات

إذا أنا أكبرت شأن الشباب   فأن الشباب ابو المعجزات

حصون البلاد وأسوارها   إذا نام حراسها والحماة

غدٌ لهمُ وغــدٌ فيهــمُ فيا امسُ فاخرْ بما هو آت
ويا حبذا الامهات اللواتــي يلــدن النوابــغ والنابغات
فكم خلدت امّــة بيراع وكم نشأت أمة في دواة



أنا شــاعر أبــداً تائــق إلى الحسن في الناس والكائنات
أحب الزهور وأهوى الطيور واعشــق ثرثرة الساقيــات
ورقْصَ الاشعة فوق الروابي وضحك الجداول والقهقهات
تطالع عينــاي في ذا المكان روائع فــاتنــة ساحرات
كأن الفضاء وفيه الطيــور بحورٌ بها سفُنٌ سابحــات
كأن الزهور ترقرق فيهــا سقيط الندى أعين باكيات
ومن بلبــل ساجع لمُغنٍّ ومن زهرةٍ غضــةٍ لفتــاة



فما أجمل الصيف في الخلوات   وأروع آياتــه البيّنـــات
نضا السّتر عن حسنات الوجود   وكانت كأسراره المضمَرات
وأحيــا رغائبنا الذابــلات   فعاشت وكانت كأرض موات
فني الارض سحر ، وفي الجو عطر
فيا للـكريم ويـا للهبـــات
أمامكمُ العيش حــرّ رغيـــد
ألا فاغنموا العيش قبــل الفوات

فهرست

صفحة

تحية الشاعر

دمعة الشاعر

الشاعر في حفلات تكريمه

مطبعة العلوم
حارة حريك . لبنان



الشاعر

• ولد شاعر المهجر الأكبر في قرية المحيدثة من لبنان سنة ١٨٩٠ وتوفي عام ١٩٥٧ في نيويورك .

• أحدث تجديداً في الكلمة الشعرية ، جعلها تتسع لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية والنفسية من غير ان تخرج من إطار البساطة والوضوح .

• قال جبران : « تجد في شعر أبي ماضي كؤوساً تملأه بتلك الخمرة التي إن لم ترشفها تظل ظمآن ... »

• نشر ابو ماضي في حياته اربعة دواوين هي «تذكار الماضي »و« ديوان ايليا ابو ماضي » و « الجداول » و « الخمائل » وأعدّ للطبع ديوانه الخامس « تبر وتراب » .

وها هي ذي دار العلم للملايين تقدّم شعر أبي ماضي في كؤوس تعكس صفاء الجداول وسحر الخمائل ووهج التبر ... ليرشف منها جميع الظامئين ... !



الشاعر

- ولد شاعر المهجر الأكبر في قرية المحيدثة من لبنان سنة ١٨٩٠ وتوفي عام ١٩٥٧ في نيويورك .
- أحدث تجديداً في الكلمة الشعرية ، جعلها تتسع لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية والنفسية من غير ان تخرج من إطار البساطة والوضوح .
- قال جبران : « تجد في شعر أبي ماضي كؤوساً تملأه بتلك الخمرة التي إن لم ترشفها تظل ظمآن ... »
- نشر ابو ماضي في حياته اربعة دواوين هي « تذكار الماضي » و « ديوان ايليا ابو ماضي » و « الجداول » و « الخمائل » وأعدّ للطبع ديوانه الخامس « تبر وتراب » .

وها هي ذي دار العلم للملايين تقدّم شعر أبي ماضي في كؤوس تعكس صفاء الجداول وسحر الخمائل ووهج التبر ... ليرشف منها جميع الظامئين ... !